دعوة اتحاد المؤرخين العرب في بغداد لإعادة كتابة التاريخ العربي ١٩٧٤-١٩٩٠م
(دراسة تاريخية)

د. رياض محمد أحمد الصفواني
مركز الدراسات والبحوث اليمني – اليمن

الملخص

يعالج البحث موضوع إعادة كتابة التاريخ العربي، التي دعا إليها اتحاد المؤرخين العرب منذ تأسيسه في بغداد عام ١٩٧٤م وحتى عام ١٩٩٠م، وستعتمد الدراسة على ماتوفر من الأدبيات الوثائقية الصادرة عن الاتحاد خلال تلك الفترة، وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج أهمها أن إعادة كتابة التاريخ العربي هي ترجمة عملية للقراءة العلمية المنهجية الصحيحة، المستندة على الوثائق ونتائج الاكتشافات الأثرية، كمادة أساسية لتصويب التاريخ العربي من الأخطاء المقصودة وغير المقصودة، وإعادة الاعتبار إلى مكانته بين تواريخ الأمم، وكشف مواطن الزيف والتشويه والقصور في تفسير وقائعه وحوادثه من قبَل فريق المستشرقين الملتحقين بالقوى الاستعمارية الغربية، وكذا المؤرخين من ذوي الميول الصهيونية أو الشعوبية.

The invitation of the Union of Arab Historians in Baghdad to rewrite Arab history
1974-1990 AD (historical study)

Dr.Riyad Muhammad A.
Yemeni Studies and Research Center – Yemen

Abstract

The research deals with the issue of rewriting Arab history in its various stages called for by the Union of Arab Historians from its founding in Baghdad in 1974 AD until 1990 AD with the available literature issued by the Union during this period. The research concluded with a number of results, the most important of which is that rewriting Arab history is a practical translation For correct scientific reading, based on documents and results of archaeological discoveries, as a basic material for correcting Arab history from intentional and unintended errors, restoring its position among the histories of nations, and exposing falsehoods and distortions in the interpretation of its facts by orientalists who joined the colonial powers and historians with Zionist or populist tendencies.

المقدمة

تكمن أهمية البحث في أنه يتناول بالوصف والتحليل والنقاش العلمي المنهجي إشكالية التصورات الأيديولوجية والتفسيرات السياسية، والأخطاء المقصودة وغير المقصودة، التي أحاطت بجوانب مختلفة من كتابات المدارس الاستشراقية والاستعمارية والشعوبية عن التاريخ العربي الإسلامي في مختلف مراحله وفق طروحات اتحاد المؤرخين العرب، وهي الإشكالية التي تمخضت عنها دعوة اتحاد المؤرخين لإعادة النظر – بقدر الإمكان – في كل ماكتب عن التاريخ العربي الإسلامي، وقراءته وسبر وقائعه وحوادثه ومظاهره وعلاقاتها ببعضها البعض، بغية إدراك ذلك الماضي وتفهمه، ومقاربة حقيقته كما كانت وفق ظروف وطبيعة الزمان والمكان، وهي إشكالية لازالت بعض تأثيراتها قائمة، وإن خفّت قليلاً بالنظر إلى ما كانت عليه خلال نصف القرن الماضي، بعد الوفرة النسبية بالمؤلفات التاريخية العلمية، لعدد لابأس به من الباحثين والمؤرخين العرب المعاصرين، بالإضافة إلى اهتمام اتحاد المؤرخين العرب بكتابة المراحل التاريخية الناقصة، ومعرفة رؤاه وتصوراته المنهجية لمعالجة تلك الأخطاء والنواقص، وتقويم مسارات التاريخ العربي، وإعادته ليتبوأ دوره الذي اضطلع به في سياق التاريخ العالمي، استناداً على مجموعة من الأدبيات المهمة الصادرة عن الاتحاد خلال الفترة إطار البحث، والتي عُدت بمثابة العمود الفقري للبحث.

والموضوع الذي بين أيدينا من الموضوعات الجديدة في ميدانها، إذ لم يسبق للباحث أن اطلع على دراسة تحت هذا العنوان.

وعلى هذا الأساس، فقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى تمهيد وثلاثة محاور، تسبقها مقدمة وتنتهي بخاتمة وقائمتان بالملاحق والمصادر والمراجع، تناول التمهيد نبذة تاريخية عن تأسيس اتحاد المؤرخين العرب، وجاء المحور الأول تحت عنوان موقف اتحاد المؤرخين العرب من كتابة التاريخ العربي، وتناول المحور الثاني دعوة اتحاد المؤرخين العرب لإعادة كتابة التاريخ العربي، فيما اهتم المحور الثالث بالندوات والمؤتمرات التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب وتصوراته لتنفيذ هدف إعادة كتابة التاريخ العربي.

التمهيد : تأسيس اتحاد المؤرخين العرب.

"اتحاد المؤرخين العرب منظمة عربية غير حكومية، تتكون من الجمعيات التاريخية في الأقطار العربية التي توجد فيها جمعيات، أو أي مركز تاريخي يكون في ذلك البلد بمثابة جمعية تاريخية، بالإضافة إلى ممثلين عن المؤرخين العرب خارج الوطن العربي"(١).

يضم الاتحاد في عضويته نحو اثني عشر ألف مؤرخ عربي منذ تأسيسه ١٩٧٤م وحتى عام ١٩٨٨م بحسب البروشور الصادر عن الاتحاد(٢)، وقد يكون ثمة مبالغة في ذكر هذا العدد الكبير. تأسس الاتحاد في بغداد عام ١٩٧٤م، وحمل شعار " بالقلم توحد العروبة "(٣).

١ – أهـداف الاتحـاد:

للاتحاد أهداف عديدة، وكل هدف منها ينطوي على بيان وتفصيل مسهب، ويمكن تلخيص مايتصل منها بعناصر بحثنا، وهي على النحو الآتي:

١ – العمل على إعادة كتابة تاريخ الأمة العربية من واقع تاريخها، وإزالة آثار التفسيرات السلبية التي أدخلت عليه، وإبراز الجوانب الإيجابية.

٢ – التأكيد على تحقيق وحدة المؤرخين العرب.

٣ – السعي من أجل توحيد مناهج التاريخ في كل مراحل التعليم في الوطن العربي.

٤ – العمل على تشجيع البحث العلمي التاريخي في أقسام التاريخ ومراكز البحوث التاريخية في الوطن العربي.

٥ – السعي لدعم مراكز المخطوطات والوثائق في الوطن العربي.

٦ – عقد مؤتمرات وندوات تاريخية في الأقطار العربية وخارجها، للتعريف بواقع التاريخ العربي.

٧ – إيصال صوت المؤرخ العربي إلى جميع أنحاء العالم، وإيجاد علاقات تعاون مع المؤرخين غير العرب من المنصفين للتاريخ العربي.

٨ – العمل على استخدام التاريخ كعامل من عوامل دعم الحق العربي.

٩ – العناية بالتراث العربي، وإبراز أثره في تاريخ المجتمعات، وتقدم الحضارات العالمية[٤].

– يتألف الاتحاد من:

أ – الجمعية العامة:

وهي المجلس الأعلى للاتحاد، ويرأسها الأمين العام.

ب – المكتب التنفيذي:

يتكون من الأمين العام لهيئة كتابة التاريخ العربي والأمناء العامين المساعدين، وتتكون من:

١ – دائرة المؤرخين العرب داخل الوطن العربي.

٢ – دائرة المؤرخين العرب خارج الوطن العربي:

وتهدف هذه الدائرة إلى تنسيق جهود المؤرخين العرب خارج الوطن العربي مع المؤرخين العرب داخل الوطن العربي، من أجل توحيد الجهود للدفاع عن التاريخ العربي، وحمايته ضد الهجمة الصهيونية والشعوبية (الفارسية) وحركة الاستشراق، الموجهة لخدمة الأطماع الاستعمارية في البلاد العربية[٥].

٣ – الدائرة التاريخية الدولية:

تتصل هذه الدائرة بالمراكز والجمعيات التاريخية الدولية، بهدف توثيق العلاقات مع المؤرخين الأجانب المنصفين للتاريخ العربي.

٤ – دائرة وسام المؤرخ العربي.

٥ – دائرة الندوات التاريخية.

٦ – دائرة الاتفاقيات العلمية.

٧ – دائرة المناهج التاريخية.

٨ – دائرة الوثائق التاريخية.

٩ – دائرة الآثار والمتاحف في الوطن العربي.

١٠ – دائرة التراث العربي.

١١ – الدائرة الإعلامية.

ثانياً: الدوائر الإدارية والفنية التي ترتبط بالمستشار الإداري، وهي: أمانة سر الاتحاد، ومديرية مكتب الأمانة العامة، ومديرية الحسابات، ومديرية الاشتراكات والطبع والتصوير والإرشيف الإلكتروني والتبادل والإهداء والعلاقات العامة، ودائرتي المستشار القانوني، ومستشار الاتحاد لشؤون جامعة الدول العربية.

– المكتبة التاريخية.

- مجلة المؤرخ العربي والدراسات التاريخية، وتضم هيئتين:

١ . هيئة تحرير.

٢ . الهيئة الاستشارية:

وتضم لجنتين علميتين:

أ. لجنة ما تسمى التعضيد.

ب. اللجنة الاستشارية.

- يوم المؤرخ العربي:

تم اختيار اليوم الثاني من أكتوبر من كل عام يوماً للمؤرخ العربي، وهو اليوم الذي خصصه صلاح الدين الأيوبي لاستقبال الوفود المهنئة، بمناسبة تحرير بيت المقدس من الصليبيين، وقد أقرت الجامعة العربية هذا القرار وعممته على سائر منظماتها، وتبنته ليكون يوماً للقدس.

- عضوية الاتحاد في المحافل الدولية، ومن أبرز المنظمات التي للاتحاد عضوية فيها هي:

١ . الجمعية الدولية للعلوم التاريخية في فرنسا.

٢ . الجمعية التاريخية الاقتصادية الدولية في سويسرا.

٣ . مركز اسهامات المسلمين في الحضارة الإسلامية في قطر.

٤ . منظمة اليونيسكو في باريس.

٥ . الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للوثائق في تونس.

٦ . جامعة الدول العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

٧ . اتحاد مراكز دراسات الشرق الأوسط في أمريكا.

- الرسائل العلمية في التاريخ العربي[٦].

٢ - تعديل هيكلة الاتحاد:

بالنظر إلى مايضطلع به اتحاد المؤرخين العرب من مهام قومية ومهنية، ولدوره الفاعل في أنشطة المنظمات العربية والدولية، فقد جرى ادخال بعض التعديل على النظام الأساسي والهيكل التنظيمي الجديد للأمانة العامة، فتمت الموافقة على استحداث بعض المناصب والدوائر العلمية في الأمانة العامة، وذلك على النحو الآتي:

١ . الموافقة على استحداث منصبي النائب الأول والنائب الثاني للأمين العام.

٢ . استحداث منصب الأمين العام المساعد لشؤون التراث.

٣ . استحداث منصب الأمين العام المساعد لشؤون جامعة الدول العربية.

وهناك العديد من الأمناء المساعدين ضمن قوام الاتحاد، يتوزعون على العديد من المهام الرئيسة، أهمها:

أ -

١ - الأمين العام المساعد للشؤون الثقافية.

٢ - الأمين العام المساعد لشؤون العلاقات والاتفاقات الدولية.

٣ - الأمين العام المساعد للمؤتمرات التاريخية العربية والدولية.

٤ - الأمين العام المساعد لشؤون الوثائق التاريخية.

٥ - الأمين العام المساعد لشؤون المناهج التاريخية.

٦ – الأمين العام المساعد لشؤون الآثار والمتاحف .

ب – تعديل بعض مواد النظام الأساسي، لاستحداث شعار الاتحاد، وتكوين المكتب التنفيذي، وعمل الدوائر العلمية، وتخويل المستشار القانوني للاتحاد تنظيم صيغة جديدة لها أو تعديل المادة المعنية.

ج – التنسيق بين الأمناء العامين المساعدين والدوائر العلمية في الأمانة العامة.

د – السعي لتأسيس كلية التاريخ العربي للدراسات العليا، تمنح من خلالها شهادات الماجستير والدكتوراه في التاريخ بفروعه المختلفة، لمن تتوفر فيهم شروط الدراسة من حملة البكالوريوس في التاريخ من أبناء الوطن العربي، تتولى الكلية تحقيق الأهداف التالية:

١ – نشر الثقافة والوعي التاريخيين.

٢ – دراسة تاريخ الوطن العربي من منظور قومي وحدوي، وعلى أسس علمية صحيحة.

٣ – الاهتمام بدراسة الحضارات العربية القديمة، ومقارنتها بالحضارات القديمة الأخرى.

٤ – دراسة الفكر العربي الإسلامي من الناحية التاريخية، وآثاره على مسيرة الحضارة العالمية.

٥ – الاهتمام بتدريس التاريخ العربي الحديث والمعاصر، مع تعميق عوامل الوحدة بين المشرق العربي والمغرب العربي.

٦ – دراسة المخطوطات العربية وفق أحدث الصيغ العلمية.

٧ – إبراز عوامل القوة في التاريخ العربي.

ب – أقسام الكلية:

١ – قسم تاريخ الحضارات العربية القديمة.

٢ – قسم التراث الفكري والعلمي العربي والإسلامي.

٣ – قسم تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر.

٤ – قسم المخطوطات والوثائق التاريخية العربية.

٥ – قسم التاريخ العسكري العربي.

ج – تخويل المستشار القانوني للاتحاد إعداد نظام الكلية، وتقديمه إلى اجتماع الجمعية العامة لإقراره.

د – السعي لتأسيس مبنى المجمع التاريخي.

هـ – السعي لإنشاء صندوق المؤرخ العربي.

و – السعي لتأسيس ست جمعيات تاريخية جديدة في الدول العربية التي لاتوجد فيها جمعية، تضاف إلى الجمعيات التاريخية في ست عشر دولة عربية[٧].

وهكذا تتبدى أمامنا الصبغة المؤسسية المنظَّمة في هيكل بناء اتحاد المؤرخين العرب، وفي ميدان العمل التاريخي الذي ينهض به الاتحاد، نظراً لأهمية المهمة الملقاة على عاتق أعضائه في إعادة قراءة التاريخ العربي، ومن ثم كتابته من منظور قومي وحدوي، يؤكد على الرابطة الجامعة التي تتفاعل داخل إطارها مكونات الأمة الواحدة المشتركة: من الأصل والأرض واللغة والتاريخ والتراث الفكري والمصير[٨]، كتابة ترتقي بالعرب إلى مصاف الدور الحضاري الذي اضطلعوا به ضمن خط المسيرة الحضارية العالمية في التاريخ، وهو الدور الذي شكّل ترجمة للتوجه القومي للاتحاد في بغداد[٩]، فهل تحقق هذا الدور؟.

المحور الأول : موقف اتحاد المؤرخين العرب من كتابة التاريخ العربي.

١ – موقف الاتحاد من كتابات المستشرقين عن التاريخ العربي:

يرى اتحاد المؤرخين العرب أن كتب التاريخ العربي قد لحق بها الكثير من الدس والتشويه والمغالطات والتصورات الخاطئة، التي تعكس صورة نمطية سلبية عن العرب والإسلام في الذهنية الغربية، من قبَل مؤرخي النزعة الصهيونية، والشعوبية، والاستشراق المرتبط بأطماع الحركة الاستعمارية، وتكشف توجهاتهم المضادة للتراث العربي، ويركز الاتحاد موقفه من كتابات التاريخ العربي على دور الاستشراق في تشويه ذلك التاريخ بصورة أكثر من غيرها، في سياق تنفيذ الأهداف الاستعمارية في المنطقة، الأمر الذي شغل حيزاً واسعاً من مادة هذا المحور، بهدف مناقشة ذلك الدور واستجلاء مضامينه، وقد عبر عن هذا الموقف أمين عام الاتحاد الدكتور مصطفى عبدالقادر النجار [١٠] عام ١٩٨٧م بقوله: " ... نؤمن بأن دوافع هؤلاء المستشرقين لم تكن كلها علمية خالصة، وأن البعض منهم ينظر إلى تاريخنا من غير نافذة العلم، ويحاولون أن يفسروا التاريخ العربي بنظرة أحادية الجانب، وينظروا إلى صورته نظرة يعوزها الإنصاف والصدق" [١١]، ويستشهد بموقف الدكتور خليل سمعان من الاستشراق والمستشرقين قائلاً: "ويترك لنا الدكتور خليل سمعان الأستاذ بجامعة بنكمثن في ولاية نيويورك وصفاً طريفاً لمفهوم الاستشراق والمستشرقين حينما يستفسر عن مفهوم الشرق في نظر الأمريكان، فيذكر لماذا تعد آسياً شرقاً وهي تقع في غرب أمريكا، ولماذا تعد أوروبا غرباً وهي تقع إلى شرق أمريكا، ويستنتج أن أسلوب ذلك عنصرية، عملت على ظهورها الصهيونية، وأن المستشرقين يهملون في كتاباتهم الدوافع الذاتية لحركة تاريخ الأمة، ويؤكدون على العلاقات الخارجية، ويصورون التاريخ العربي على غير حقيقته، ويفسرون أحداثه وفقاً لأهوائهم وفهمهم الخاطئ[١٢] ". وعلى أهمية ذلك الاستنتاج ومنطقيته، فإنه يفتقر إلى السند العلمي، الأمر الذي يقتضي البحث عن أمثلة تجلي حقيقته، وقبل ذلك تحديد مفهوم الاستشراق وبداياته ومؤسساته، فالاستشراق مصطلح ينطوي على تعريفات عديدة، بعضها مسهب والبعض الآخر مقتضب، لكنها في الخلاصة تعني حركة أو تيار أو مدرسة غربية تعنى بكل ماهو شرقي من تراث ديني، وفكر، وعلوم، وآداب، وتاريخ، وفنون، وعادات، وتقاليد، وجغرافية، وسياسة، واجتماع، واقتصاد، ويتسع مجال اهتمامات الاستشراق ليشمل جغرافياً الشرق الأدنى بجناحيه الشرق الإسلامي والغرب الإسلامي (شمالي أفريقيا)، وهو مايعنينا هنا بالتحديد، ثم الشرق الأقصى البعيد عن مجالنا، وفي تحديد البدايات الزمنية لنشوء الاستشراق نجد تعدد وتباين في وجهات النظر لدى كثير من المؤرخين، فمنهم من يرجعه إلى بداية القرن العاشر الميلادي (فترة الحروب الصليبية)، وهي بداية اتصال الغرب الأوروبي بالشرق الإسلامي، ليس على مستوى الحروب التي شنتها الكنيسة الغربية على العرب والمسلمين ومقدساتهم، بل من ناحية الإفادة من علوم المسلمين وحضارتهم التي بلغت آنذاك أوج ازدهارها، مقارنة بتخلف الغرب القروسطي، فعمل الأوروبيون على نقل تراث العرب والمسلمين إلى الغرب وترجمته وتحقيقه، ومنهم من أرجع ظهوره إلى القرن الخامس عشر الميلادي، أي عصر النهضة الأوروبية والكشوف الجغرافية وبداية انطلاقة الحركة الاستعمارية، وآخرون يرون أن بدايته كانت في القرن التاسع عشر الميلادي، قرن صعود الامبريالية الأوروبية واحتلال مناطق من الشرق العربي الإسلامي، والتدخل بما بات يعرف بالمسألة الشرقية، كمسمى يختزل في طياته الدولة العثمانية والأقاليم التابعة لها، وقد أنشئت في العديد من دول أوروبا في هذا القرن المعاهد والكليات المتخصصة بالدراسات الشرقية، وتأسست في بعض الدول الأوروبية الجمعيات العلمية للدراسات الشرقية، منها الجمعية الآسيوية الملكية في انجلترا، والرابطة الألمانية للدراسات الشرقية، وعُقدت في بعضها مؤتمرات دولية للمستشرقين، ساهم فيها للمرة الأولى – وفق البعض – علماء عرب وأتراك عثمانيون[١٣] .

وأياً كانت البدايات الأولى لنشأة الاستشراق، فإن مايهمنا أكثر هنا هو معرفة طبيعة أعمال المستشرقين ووجهتها التي عكست نظرتهم إلى الشرق، بكل ماحواه من عناصر تتصل بكافة شؤون تراثه وحضارته، والتي جُيّر جانب كبير منها لخدمة أهداف الحركة الاستعمارية، فانطلقت تفسيرات تيار من المستشرقين تنال من التاريخ العربي الإسلامي، وتدعو إلى تبني هذه التفسيرات [١٤]، متخذين من التيارات الشعوبية ومن المذاهب الغربية المادية المجسدة للنظرية الماركسية حول صراع الطبقات، ومن الميل إلى العنصرية الصهيونية منطلقات في قراءتهم للعقلية العربية، والنص التالي لأكاديمي جامعي أمريكي – لم يرد اسمه في المصدر – يطلعنا في عام ١٩٧٤م على منهجية بعض المستشرقين في تعاطيها مع الدراسات المتعلقة بالشرق، خدمة للمصالح الصهيونية والأمريكية: "وقد كان لهذه الهيمنة الصهيونية العلمية على الدراسات العربية في أمريكا أثرها الواضح في السيطرة على ماينشر من دراسات وبحوث ودوريات وتنظيمات مهنية، فقد أصدر هؤلاء عدداً كبيراً من الدراسات والكتب التي يظهر للجاهل تقيدها بالعلمية إلا أنها تشوه التاريخ والواقع العربي، وتسيء إلى النضال العربي في سبيل التحرير، وتتستر بهذا اللباس العلمي لإرسال جواسيس وعملاء لأجهزة الأمن الأمريكي والإسرائيلي لإجراء دراسات ميدانية في مختلف البلاد العربية، هناك حقائق مذهلة كثيرة يحسن بالمسؤولين العرب أن يتابعوها ليتمكنوا من التمييز بين العلم الشرعي النزيه الذي يقوم به بعض الأساتذة الأمريكيين، وذلك الذي يقوم به الطلبة والأساتذة بدافع الأمن والسيطرة الأمريكية [١٥] "، وكاتب النص هنا يميز بموضوعية بين نمطين من الدراسات الاستشراقية، أحدهما علمي نزيه – كما سنذكر ذلك في ماسيأتي – والآخر موجَّه.

والمستشرق بحسب وجهة نظر البعض "كان دائماً إما المستكشف الطليعي الذي يخدم الاستعمار ويمهد له الطريق، وإما الحليف والمستشار التقني للتاجر الأوروبي أو للسياسي الأوروبي، أو للمستغل الغربي" [١٦].

إن التوسع المهيمن للغرب قد أثار – برأي أحد الدارسين – دراسات وأبحاث تهدف إلى تنظيم الإدارة الاستعمارية، وترتيب شؤون الاستعمار حتى ولو اتخذت صفة الموضوعية، "ثم كانت تنضج بشكل غامض بنوع من النظرة التصغيرية والتبخيسية للإنسان المحلي – أي للمستعمَر" [١٧] .

وفي هذا الصدد يرى المفكر "عزيز العظمة" أن الاستشراق هو عبارة عن نمط من أنماط الإدراك والتصور، وليس سجلاً من سجلات المعرفة، ويتعين وفقاً لذلك نزع الصبغة التاريخية عنه، لعدم نزاهته المعرفية[١٨]، وهو في نظر" إدوارد سعيد" – صاحب كتاب الاستشراق وأطروحات نقد الاستشراق – عبارة عن معطى دائم للعقل الأوروبي، يتكرر بنفس الشكل عبر القرون والعصور من "هوميروس" إلى المستشرق المعاصر "غوستاف فون" مروراً بـ " دانتي" و " فلوبير" و"كارل ماركس" [١٩] .

وفي معرض تفكيك إدوارد سعيد لخطاب الاستشراق نجده يؤكد على أن خطاب الاستشراق تتسيده بنية من المواقف التي لايمكن استبعادها أو غض النظر عنها، "وأن جهاز تجمع المستشرقين له تاريخ نوعي في التواطؤ مع السلطة الإمبريالية، الأمر الذي سيكون من قبيل التفاؤل المفرط أن نعتبره غير وارد" [٢٠].

ومن النماذج الأخرى على هؤلاء المستشرقين:" أرنست رينان" و " نولدكه"، و" فلهاوزن" و " برنارد لويس"، وآخرون كثُر لا يسع المقام لسرد أسمائهم [٢١].

وقد أورد النجار موقفه هذا بعد أن أشاد – وبروح من الإنصاف – بدور المؤرخين من المستشرقين المعتدلين " الذين كتبوا في التاريخ العربي والإسلامي، والذي ظل محصوراً في أيديهم إلى وقت قريب، فهم الذين تنبهوا بفعل السبق الذي أحرزوه لاستنباط الصناعة التاريخية والأسلوب العلمي عموماً لمصادر تاريخنا قبل أن ننتبه نحن

إليها، فأقبلوا على اقتنائها بشتى الطرق والأساليب، وعلى جمعها وحفظها في مكتباتهم ومتاحفهم، حتى غدت تلك المؤسسات الأجنبية زاخرة بنفائس المخطوطات وأمهات المصادر، التي لاغنى للمؤرخين العرب عن الرجوع إليها، كما أنهم عمدوا إلى تنظيمها وإعداد فهارسها لإرشاد الباحثين إليها، ونشروا العديد منها نشراً علمياً حسب قواعد الصناعة التاريخية، ثم قاموا بنشر أبحاثهم التاريخية، وثبتوا نتائج تلك الأبحاث في كتبهم والمجلات التاريخية المتخصصة التي أنشأوها لهذا الغرض، فبرز منهم علماء مستشرقون، احتلوا مكانة مرموقة في عالم التاريخ العربي، الذي غذوه بنتائج أبحاثهم وتحقيقاتهم، ولايزال تأثيرهم بارزاً في الوطن العربي حتى الآن، ولا يزال يقَر لهم باختصاصاتهم المتميزة" [٢٢]، وبرغم وجاهة هذا القول، فإن إيراده دون سند علمي يبقيه في دائرة القول المجرد، وهو أمر يستدعي منا محاولة استقصاء بعض الأمثلة والوقائع، لتوضيح أهمية الدور الذي لعبه عدد غير محدود من المستشرقين في كشف وإبراز جوانب عديدة من تاريخنا العربي الإسلامي، وهو دور لايمكن تجاهله أو نكرانه، فقد أنفق العديد من المستشرقين شطراً كبيراً من وقتهم وجهدهم لغاية معرفية، يدفعهم إلى ذلك الرغبة في تقصي أحوال العلم، فكان لهم الفضل في الكشف عن التراث، وإحيائه، وتحقيقه، وترجمته، وفهرسته، وتصنيفه، ووضع القواعد الأساسية لتحقيق المخطوطات، ودراستها ونشرها، ومنهم المستشرق الألماني " برجشتراسر"، و " والمستشرقان الفرنسيان: " بلاشير" و " سوفاجين"، اللذان أصدرا كتابهما باللغة الفرنسية بعنوان" قواعد نشر النصوص العربية وترجمتها"، وكان من ثمرة تحقيق التراث ونشره صدور الكثير من المؤلفات العلمية، منها كتاب " أصول نقد النصوص ونشر الكتب" لبراجشتراسر، الذي كانت لمحاضراته التي ألقاها في جامعة القاهرة في ستينيات القرن الماضي أثراً في تأليف أول كتاب عربي في فن تحقيق المخطوطات، حمل عنوان "تحقيق النصوص ونشرها" لمؤلفه عبدالسلام هارون، كما ذكر ذلك هارون نفسه في مقدمة كتابه[٢٣] ، و كتاب" تخطيط المعجم التاريخي للغة العربية " لفيشر، وكتابَي:" تاريخ الأدب العربي" و "تاريخ الشعوب الإسلامية" لكارل بروكلمان [٢٤] .

ولعل كتاب بروكلمان يستدعي منا أن نتوقف عنده قليلاً، لإبرازه كنموذج للدراسات الشرقية التي عني بها المستشرقون، رغم مايؤخذ على بروكلمان في تفسيره لبعض قضايا مجتمع عصر النبوة كما يذهب إلى ذلك بعض الباحثين [٢٥] ، ويمكن أن لاتقاس بعض المآخذ بالمجهود الكبير الذي بذله بروكلمان في جمع روايات التاريخ الإسلامي وتصنيفها، وصياغتها، فقد صدر كتاب تاريخ الشعوب الإسلامية بنسخته الألمانية عام ١٩٣٩م، وترجم إلى العربية عام ١٩٤٨م، ويعد أول كتاب يضم تاريخ العرب والمسلمين منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث، ولايستغني عنه باحث في التاريخ، ويضم بين دفتيه الموضوعات التالية: العرب والامبراطورية العربية، الرسول محمد(ص) وتعاليمه، الخلفاء الأربعة، الأمويون، الامبراطورية الإسلامية وانحلالها، نشوء الدويلات، الفرس والأتراك، الإسلام في الأندلس وشمالي أفريقيا، الشرق الأدنى في عهد الصليبيين، قيام الدولة المماليكية، انقضاء الخلافة، الأتراك العثمانيون وحضارتهم، نشوء الامبراطورية الفارسية الجديدة، الدولة العثمانية في دور الانحطاط حتى نهاية القرن ١٨م، الاسلام في القرن ١٩م، الحياة العقلية في الامبراطورية العثمانية ومصر في القرن ١٩م، شمالي أفريقيا، السودان، فارس وأفغانستان، الدولة الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى، مصر، شبه جزيرة العرب، سوريا وفلسطين وشرق الأردن والعراق [٢٦].

ولا يمكننا في هذا الشأن أن نغفل كتاب " شمس العرب تسطع على الغرب" للمستشرقة الألمانية " سيغريد هونكه"، وهو من الكتب المهمة التي ألقت فيه المستشرقة الضوء على تأثير العلماء العرب والحضارة العربية الإسلامية في

حقبة ازدهارها على الغرب الأوروبي، وفضلهم على الحضارة الغربية وإنجازاتها العلمية المختلفة خلال العصور الحديثة[٢٧] .

وبناءً على ماسبق، فإن التمييز بين السلب والإيجاب في أعمال المستشرقين أمر من الأهمية بمكان، وهو ماأكده المستشرق الفرنسي" روسيُون " الذي برهن – بحسب البعض – على تعددية مشارب المثقفين العرب، وعلى أنهم ليسوا نمطيين، معادين للفكر الاستشراقي على طول الخط كما يزعم بعض الأوروبيين، فهم برأيه " أناس قادرون على التمييز بين الصالح والطالح ولايترددون في نقد من يدافع عنهم وعن تراثهم، إذا ماوقع في الخطأ والشطط، بل إنهم مستعدون للاستفادة من البحث الاستشراقي والاعتراف بأهميته كلما رأوا فيه شيئاً إيجابياً يفتح الآفاق على الكشف المعرفي، ويضيء بعض جوانب التراث العربي الإسلامي بشكل دقيق" [٢٨] ، وهو تقييم على جانب من الجِيَدة والإنصاف.

وفي سياق الحديث عن دور العرب في كتابة التاريخ الإسلامي يشير النجار إلى" أن الحقيقة التي يجب أن تُعرف هي أن تأليف التاريخ الإسلامي هو من إبداع العرب وحدهم"، ويؤكد على فشل جميع المحاولات للعثور على مؤثرات خارجية يونانية أو فارسية في التاريخ العربي، وذلك على غرار ما كشف عنه الباحثون من مؤثرات أجنبية في الفلسفة وعلم الكلام، ويقصد بعلم الكلام علم الجدل الفكري الديني الذي مثله المعتزلة أو جماعة المتكلمون في القرن الثاني الهجري (العصر العباسي الأول) [٢٩]، ويخلص إلى القول " إن التاريخ الإسلامي ليس نقلاً أو اقتباساً أو استعارة من الغير، ذلك أن كلمة تاريخ كلمة عربية، والكلمة الأجنبية (اسطوريا) التي كان من الممكن استعارتها استعملت فعلاً لكن في معنى آخر للتعبير عن القصص الخيالية والميثولوجية (الأسطورة)، والعرب هم أمة تاريخية وشعب تاريخي، بينما هناك شعوب أخرى لاتمتلك تاريخاً وإنما تملك حكايات لايجد اليقين إليها سبيلاً" [٣٠] .

وأكدت أدبيات الاتحاد غير مرة وبشيء من التعميم على سلبية المدرسة الاستشراقية، التي حاولت أن ترتكز على البحث العلمي، بالرجوع إلى المصادر والوثائق، دون أن تتحرر كلياً من الأفكار المسبقة، والأيديولوجيا الإمبريالية التي كانت سائدة في أوروبا[٣١] ، وهي بهذا التعميم تبدو متناقضة مع ماسبق أن أورده أمين عام الاتحاد – د. النجار – من تمييز بين كتابات المستشرقين الإيجابية وكتاباتهم السلبية الموجّهة، وإن توسع بعض الشيء في نقد الكتابات السلبية وبيان تأثيراتها الضارة على التاريخ والتراث العربي، وأضافت الأدبيات أن هناك المدرسة الاستعمارية التي أصدرت هي أيضاً أدبيات كثيرة تتعلق بتاريخ العرب، ساهم فيها العسكريون ورجال السياسة [٣٢]، وهي الجزئية التي سيناقشها المحور الثاني من بحثنا.

٢ – موقف الاتحاد من الاتجاه القطري في الكتابة التاريخية العربية:

وثمة إشكالية فكرية شغلت حيزاً واسعاً من تفكير واهتمامات قيادة الاتحاد وأعضائه، تتمثل في ماوصفه أمين عام الاتحاد بـ طغيان النظرة القطرية والإقليمية على الكتابة التاريخية العربية، منذ عهد الانبعاث الحضاري للعرب في القرن التاسع عشر [٣٣]، وذلك على الرغم من أن القطرية – في تقديرنا – كفكرة وكحالة غالبة على المجتمع العربي لم تتبلور بصيغتها العملية إلا في أثناء فترة حكم المستعمر الأوروبي للشرق، بعد استقلال البلاد العربية عن الدولة العثمانية إبان الحرب العالمية الأولى ١٩١٨م، والذي عمل على تكريسها، للحيلولة دون توحد العرب والتئام شملهم في كيان قومي، ليسهل له من خلال فرض حالة التجزئة استمرار التبعية له، وتمرير مشروعاته الاستعمارية، وربط العرب بعجلته السياسية والاقتصادية، بل وأكثر من ذلك عمل على ترسيخ التجزئة القطرية

بزرع الكيان الصهيوني في قلب العالم العربي، والتعهد بدعمه مالياً وسياسياً وإعلامياً، والعمل من أجل تشكيل كيانه السياسي والاعتراف الرسمي به بعد اكتماله عام ١٩٤٨م، بغية فصل مشرق العرب عن مغربه، ومنع اتصالهما، لتستمر حالة التجزئة والتفتيت العربي كأمر واقع، وتشجيع الدعوات المؤيدة للنزعة القطرية (الوطنية) تباعاً، كصيغة عملية بديلة وملائمة عن الصيغة القومية الواسعة والإطار الإسلامي الجامع، وهي الحالة التي نعيشها حقيقة واقعة اليوم، ويشكل نجاح القطرية والتشبث بها واستمرارها في المجتمع العربي المعاصر ضربة موجعة للمشروع القومي، وعلامة فارقة على إخفاقه خلال نصف القرن الماضي، وعلى حجم التآمر الخارجي والداخلي الذي تعرض له وحال دون تحققه.

على أية حال، وبالعودة إلى القرن ١٩ – عصر الانبعاث العربي وفق أطروحات الاتحاد –فقد شهد هذا العهد حراكاً فكرياً عربياً، عكس تطوراً ملحوظاً في بنية الوعي الفكري، وفي نمو الشعور القومي لدى مجموعة من العناصر العربية الشابة من الطائفتين المسيحية والإسلامية في كل من مصر والشام على وجه التركيز، وقادها إلى تشكيل الجمعيات السرية كـ جمعية بيروت الأدبية والجمعية العلمية السورية[٣٤] ، التي حملت على عاتقها مطالب سياسية حقوقية، تدعو إلى تشكيل كيان عربي مستقل عن الدولة العثمانية، كتطور مرحلي بعد أن أخفقت جهودها في المطالبة باللامركزية الإدارية عن الحكم العثماني، وفي مواجهة نزعة التتريك والقبضة المركزية التي فرضتها سياسة رجال جمعية الاتحاد والترقي بعد انقلابها على السلطان عبدالحميد عام ١٩٠٨م [٣٥]، وبعد أن استشرى الضعف في جسد الدولة العثمانية، المثقلة بالديون، والمنهَكة بالاضطرابات والحروب مع الروس، وبالمواجهة مع القوميات الأوروبية البلقانية المطالبة بالانفصال، والمدعومة من روسيا والنمسا، وماباتت تعرف به في الدوائر السياسية الأوروبية منذ منتصف ذلك القرن بـ الرجل المريض، الذي تتحين القوى الأوروبية (بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا) الفرصة للإجهاز عليه، والاستيلاء على ممتلكاته[٣٦] .

وقد عبّر النجار عن موقفه من طغيان النظرة القطرية بقوله: "وإني أرفض التواريخ الإقليمية والقطرية التي تدعو لها بعض الأطراف العربية، لاستحداث تواريخ مصطنعة، حيث تكرس الجهود والأموال من أجل كتابة قطر ما والتأكيد فيه على تاريخه القديم والوسيط والحديث، وكانه عاش بمعزل عن التاريخ العربي الموحد، وهم في غالب الأحيان يضربون صفحاً عن كل ماجرى في الوطن العربي في ميدان الفعل التاريخي، ويهملون التفاعلات التاريخية والحضارية، فيعزلون بذلك تاريخ بلدهم عن المجاري التي تصب فيه، وتلك التي انصب فيها، ويخلّون بوحدة الحياة الكبرى، التي يؤلف هذا التاريخ جزءاً منها" [٣٧] ، مضيفاً " أن أي فصل بين أجزاء الحياة العربية المتماسكة، أو تقطيع للخيوط التي تربطها، أو أي سد مصطنع تقيمه بين مجاريها، وأي انحراف عن هذا النوع هو خيانة تاريخية عظمى يستحق عليها فاعلها العقاب القومي" [٣٨]، وهو موقف وحُكم يعكس تحمس النجار للأيديولوجية القومية التي يعتنقها، والتي تعبّر عن اتجاه النظام السياسي في العراق في تلك الفترة، وهو اتجاه حزب البعث العربي الاشتراكي وشعاره "أمة عربية واحدة"، ويشدد من خلال هذا الاتجاه على النهج القومي في الكتابة التاريخية، ثم يختم بالقول: "وأريد أن أؤكد هنا بأن التاريخ لم يكن في يوم أجزاء ووجوهاً منفصلة عن بعضها، بل إن التاريخ هو مجموعة تواريخ خاصة للسياسة والاقتصاد والاجتماع والأدب وغيرها، وهي بالتالي تكوّن وحدة عضوية تتفاعل وتتكامل فيها مختلف العناصر" [٣٩] .

وبحسب أدبيات الاتحاد فإن هذه النظرة القطرية للتاريخ هي اتجاه تعززه مناهج التعليم، الجاري العمل بها في بلدان الوطن العربي، بحيث ينمو الطفل في مصر أو سوريا أو العراق أو في المغرب العربي وهو يشعر أن لاتاريخ

ولاحضارة إلا تاريخ وحضارة بلده، فينظر إلى بلده كالقدوة، وإلى البلدان العربية الأخرى كالأتباع، الذين يجب أن يسيروا وراء القدوة، ومن ثم تنمو في نفسه – وفق تعبير تلك الأدبيات – روح الهيمنة بصفة تكاد تكون لاشعورية، بل إن هناك جهات – لم تسمِّها – تحاول اليوم أن تكشف لنفسها تاريخاً يعود إلى أقدم العصور، بحيث تحوّل المجهود المبذول في ميدان التاريخ إلى نوع من التنافس بين البلدان العربية على مَن له أسبقية وعراقة أكثر من الآخرين في ميدان التاريخ، وتصِف ذلك بأنه "تنافس مَرَضي، من شأنه أن يخلق حُزازات مصطنعة، ومهاترات ميدانية" [٤٠] ، ويؤدي في النهاية إلى تزييف التاريخ، وإفساد الرؤيا التاريخية الصحيحة، بحيث لا التاريخ القُطْري يسلم من الخطأ، ولا التاريخ القومي العربي على شموليته يصان من العبث، فتغدو النتيجة سلبية على كل المستويات، الشيء الذي يجعل الدراسات الأجنبية عن تاريخ العرب تحظى بمصداقية أكبر لدى العرب أنفسهم من كثير مما يصدر عن أقلام عربية [٤١].

وترى قيادة الاتحاد أن العلاج لهذه الإشكالية يتمثل في وجوب أن يعاد النظر في كتابة تاريخ العرب على أساس التمييز بين ماهو قطري، وماهو قومي، مع الربط بينهما في إطار تصور بناء تاريخي عربي موحد، يقوم على الانسجام والتكامل بينهما، فالاتجاه القومي – وفق أدبيات الاتحاد – يعبر عن مستوى أعلى من الوعي الشمولي، وعن مرحلة قصوى من التطور الفكري، يقتضى إذابة كثير من المتناقضات والخصوصيات المحلية، وتستدرك أنه على الرغم مما على التاريخ القُطري من ملاحظات فهو مع ذلك يكوّن لبنة أساسية لاغنى عنها لكتابة التاريخ العربي، وقد يبدو في هذا الاستدراك شيء من التناقض مع ماسبق أن أبدته من نقد للكتابة القُطرية ومائفهم من بين ثنايا ذلك النقد عن التوجه السياسي القطري الذي يقف خلفها، وتخلص تلك الأدبيات في ضوء ماسبق إلى القول بأننا أمام ثلاثة أصناف من الأعمال التاريخية المنجزة في فترات سابقة:

– أعمال المؤرخين القدامى قبل ظهور فكرة القومية عند العرب في القرن التاسع عشر.

– أعمال المؤرخين الذين رافقوا مايوصف بـ بداية الانبعاث العربي في القرن التاسع عشر.

– أعمال الباحثين والمؤرخين الأجانب، الذين اختلفت مقاصدهم ونزعاتهم في دراسة التاريخ العربي[٤٢]، وترى قيادة الاتحاد أن هذه الأصناف على أهميتها فهي غير كافية ولاوافية لما يُنتظر من كتابة التاريخ العربي، فهي تمد المؤرخ بمادة خام وببعض العناصر والأفكار، لكنها في المحصلة تظل مبتورة مبعثرة وغير واضحة في كثير من فصولها، الأمر الذي يدعو إلى الاهتمام بالاتجاهات الغالبة على البحث التاريخي في مختلف البلدان العربية، وبما هو مكتوب في ميدان العمل التاريخي، وهو مهم من حيث الكم والكيف، وذلك راجع إلى وفرة الجامعات والأساتذة والباحثين، وتعدد المؤتمرات والندوات، وبرغم ذلك الإنتاج الضخم والمتنوع من الكتابات التاريخية، وماحققته من خطوات إيجابية، إلا أن التاريخ العربي في تصور الاتحاد "مازال يبحث عن نفسه، وعن صيغته المثالية" [٤٣] .

إن التاريخ العربي القديم والوسيط والحديث والمعاصر في رأي قيادة الاتحاد يحتوي على أخطاء وتزييف وثغرات، وأن تدريس التاريخ العربي في رأي الدكتور " محمود متولي" – رئيس قسم التاريخ بجامعة المنيا بمصر – يحتاج إلى إعادة نظر، لتصحيح الوقائع والحقائق المتصلة ببعض الأقطار العربية[٤٤].

والمشكلة كما يصفها الدكتور النجار أن هناك على مستوى الأقطار العربية مراحل تاريخية لم تكتب، وأنه كلما قدم بنا العهد تختفي الحقيقة التاريخية وتظهر الأسطورة [٤٥]، وهو محق في ذلك، فلاتزال الحاجة قائمة إلى دراسات علمية لمراحل من التاريخ العربي القديم، وبخاصة تلك الموغلة في القِدم التي تحيط بها الأساطير، ويلفها

الغموض، ويعتري العديد من جوانبها النقص والقصور.

والإشكال الآخر في وصف النجار أن أقسام التاريخ في الجامعات العربية تفتقر إلى التوازن، فهناك فروع ليس لها متخصصون، متسائلاً: " فكيف نتصدى لكتابة تاريخ مرحلة ليس لها مؤرخ مؤهل لهذه المهمة؟!" (٤٦) .

وهكذا فقد مثّلت كتابات التاريخ العربي ومفرداته المتموضعة داخل الوطن العربي وخارجه هاجساً شغل حيزاً كبيراً من تفكير قيادة الاتحاد وأعضائه، وشكّلت لهم حالة من عدم الرضا، أفضت بهم إلى السعي صوب بلورة الحلول والمعالجات الكفيلة بالجواب على السؤال الجوهري – سؤال البحث – وهو: كيف نكتب التاريخ العربي؟ سؤال يتصل بالمنهجية العلمية للتأريخ للعرب، قراءة وكتابة تشتمل على كل العصور الزمنية، وقبلها معالجة مفهوم "إعادة الكتابة "، وهو ماستتطرق له الفقرة الثانية من المحور التالي.

المحور الثاني : دعوة اتحاد المؤرخين العرب لإعادة كتابة التاريخ العربي.

١ – كتابة التاريخ العربي من الوثائق الأجنبية:

ترى قيادة الاتحاد أن أمام المؤرخين العرب مهام عديدة، في سياق تنقية مفردات التاريخ العربي مما علق بها من شوائب التشويه والتزييف والأخطاء، سواء بقصد أوبجهل، أو نتيجة لسوء فهم، وأن النقص الشديد في المصادر وفي مقدمتها الوثائق التاريخية وصعوبات التوصل إليها في الوطن العربي، قد جعل المؤرخين العرب – وهي هنا تشير إليهم بنوع من التعميم – يتجهون إلى المصادر التاريخية البريطانية والأمريكية، والتي كُتبت من قبل وجهة نظر غربية، أثرت عليها المصالح الاستعمارية والصهيونية، إضافة إلى اعتمادها على الوثائق المحفوظة في المراكز السياسية والفكرية في المؤسسات الغربية، فمناهج التاريخ التي تدرس للتلاميذ في الولايات المتحدة الأمريكية وفي عدد من الدول الأوروبية تنطوي على تشويه لصورة العرب والمسلمين، وطرح مغلوط لقضاياهم الأساسية، وبخاصة القضية الفلسطينية، وطبيعة عناصر الوحدة في الوطن العربي، مما أوقع المؤرخين العرب في مصيدة كتابة التاريخ من وجهة نظر غير عربية (٤٧) ، والحقيقة أن الاتجاه إلى المصادر الأجنبية أمر من الأهمية بمكان للمؤرخ، شريطة أن يُعمِل فيها قواعد المنهج العلمي، أي أن يخضعها للنقد والتمحيص والتدقيق، ومقارنتها مع مصادر أخرى مختلفة وفي مقدمتها الوثائق العربية، وذلك بقدر كبير من الموضوعية العلمية، لتتضح أبعاد الصورة التاريخية وتتكامل جوانبها، وذلك من منطلق أن للحقيقة وجوه متعددة، وأن التاريخ وجهات نظر بحد ذاته، وأن قانون النسبية يسري عليه، ومن الصعوبة إن لم يكن الاستحالة الحديث عن حقائق مطلقة في الدراسات التاريخية، ومن شأن إعمال المنهج العلمي في الوثيقة التاريخية أن يكشف مواطن التزييف والتشويه، ويعمل على تحديد الأخطاء وحصرها، والسعي إلى توضيح الحقائق النسبية، أو مقاربتها، وهي من مقاصد الاتحاد، في إطار منهجيته لإعادة كتابة التاريخ العربي، وتدوين المراحل التاريخية الناقصة، والتشجيع على إجراء المزيد من الحفريات، وجمع الوثائق، لكتابة الحلقات المفقودة من التاريخ العربي.

والحق أننا إذا نظرنا إلى الكتابات الأجنبية من زاوية غير زاوية التعميم فإن ثمة دراسات أنجزها مؤرخون أوروبيون عن جوانب من التاريخ العربي الحديث والمعاصر على قدر من الأهمية، ولاسيما تلك التي أعدها مجموعة من المؤرخين الألمان والروس، تحت عنوان " تاريخ الأقطار العربية الحديث والمعاصر"، وهي وإن غلبت على كتابتها المنهجية الماركسية، أو وفق تصورات خاصة ومن خلال الوثائق الأوروبية إلا أنها حوت تفصيلات مهمة ودقيقة، وفي وسع الباحث المنهجي المتمعن استخلاص المعلومة الصحيحة من بين شوائب القراءات الخاصة، أو التفسيرات ذات النفَس الأيديولوجي أو السياسي الموجّه، وقبل ذلك ترى الدكتورة ميمونة الصباحي – الأستاذة

بجامعة الكويت – أنه لابد أن نخلق الوعي بالتاريخ لدى الأفراد والهيئات والحكومات، كشرط لإيجاد حل للمشكلات الكثيرة، التي يواجهها المؤرخ العربي في الاطلاع على الوثائق، ذلك أن كتابة التاريخ ليست عملاً أدبياً، ولكنها عمل علمي موضوعي، والمادة الأساسية للمؤرخ هي الوثائق، متسائلة:" فكيف يمكن إعداد بحث تاريخي موضوعي وليس هناك نظام إفراج عن الوثائق، مثل النظام المتبع بالنسبة للوثائق البريطانية أو في غيرها من دول العالم؟" (٤٨) ، وهو رأي له وجاهته من الناحية المنهجية والعلمية، وتساؤل يميط اللثام عن نقطة جوهرية تتعلق بالمادة الأصلية للكتابة التاريخية، وإن كانت علمية التاريخ لاتنفي عنه الانتماء إلى جنس الأعمال الأدبية (النثرية)، فالتاريخ كما نتصوره هو علم وأدب وفن، وعلميته اكتسبها من المنهج العلمي الذي ميزه أسوة ببقية العلوم الإنسانية.

٢ – مفهوم إعادة كتابة التاريخ العربي وكيفية كتابته:

ينبه الدكتور محمد السروجي – الأستاذ بجامعة الإسكندرية – إلى نقطة بالغة الأهمية من الناحية المنهجية والمعنى الاصطلاحي الدقيق قبل الشروع بإعادة كتابة التاريخ العربي، وهي أن عبارة إعادة كتابة التاريخ توحي بأن كل ماكتب عن التاريخ العربي خطأ، وهذا غير صحيح، والصحيح أن بعض الكتابات فيها أخطاء مقصودة، أوغير مقصودة، وهذه يمكن تصحيحها، ونضع في الاعتبار أنه عند كتابة تاريخ قُطر عربي، فإنه متصل بالتاريخ العربي ككل، وبالتالي فإن هذه النظرة المنهجية في تصوره تعطينا العمق العربي، كما لايمكن أن نغفل أن كل قطر عربي هو جزء من العالم، يتأثر به ويؤثر فيه (٤٩).

وضمن هذا الإطار يلخص الدكتور عبدالعزيز نوار ماوصفها بـ المشكلة في مفهوم إعادة كتابة التاريخ العربي بقوله: "هل نعيد كتابة التاريخ كله، وهناك مراحل مكتوبة بالفعل على أيدي مؤرخين عرب موثوق في سلامة مناهجهم ومقاصدهم، أم نكتفي بحصر الأخطاء والتشويهات في كتب المؤرخين العرب والأجانب على السواء، ونتصدى لها ونصححها، ونكتب تاريخ الحلقات المفقودة فقط، سواء على مستوى الأقطار العربية أم على المستوى القومي العام؟ وهل سيُكتب التاريخ العربي ابتداءً من ظهور الإسلام أم قبل ذلك؟ أم نبدأ من القرن الثامن عشر" (٥٠) ، وهو قرن الاستنارة الفكرية في أوروبا، والبذور الأولى لفكرة النهضة أو اليقظة العربية، التي دقت أجراسها حملة بونابرت الفرنسية لاحتلال الشرق (١٧٩٨م)، وماصاحبها من مظاهر حضارية أوروبية، ممثلة بنخبة من العلماء في تخصصات علمية مختلفة، ومعرفة الشرق بآلة الطباعة لأول مرة، وغيرها مما لايسع المقام لبسط الحديث فيه، نبّهت تلك الحملة النخب العربية إلى أهمية تحديث بنيتهم الفكرية الثقافية والسياسية، ومحاولة السير في طريق النهوض الذي سار فيه الآخرون (٥١)، وقد ذكر الدكتور نوّار أن الخطوط القومية العربية لم تتضح إلا في القرن التاسع عشر، وأنه لم يكن ثمة مايمكن تسميته التاريخ القومي إلا في القرن العشرين؟.

واستطرد قائلاً إننا نعيش الآن في فترة الكيانات الوطنية، ولديها حساسية عالية، يبدو لجهة محافظتها على هويتها القطرية من الذوبان في الهوية القومية، " فهل سنعد تاريخاً قطرياً أم تاريخاً عربياً عاما"ً(٥٢).

ومن جهته وقف الدكتور عبدالكريم كريم – الأستاذ بجامعة الملك محمد الخامس بالرباط – عند سؤال عن نقطة الانطلاق عربية أم إسلامية، " ثم هل نستطيع أن نغفل جذور الحضارة العربية في الحضارات الفرعونية والبابلية والآشورية وغيرها من الحضارات؟"(٥٣) .

وحدد الدكتور أحمد عبدالرحيم مصطفى – الأستاذ بجامعة عين شمس – البدايات بضرورة الالتزام بالموضوعية التاريخية دون التقيد بمفاهيم مسبقة، وبمعزل عن الالتفات إلى أصحاب الحماسة الذين يصورون الأمر وكأن الأمة العربية هي الأمة الوحيدة، ويرى أن الحاجة مهمة إلى التوازن دون تحيز ضد شعوب أخرى، مثلما أننا نحتاج إلى التصدي للتشويه، وأردف أنه لابد في المنهج أن نبتعد عن سرد الحكايات والتفاصيل، ونركز على التحليل والربط، ونكتفي بالخطوط العريضة، ونترك التفاصيل للدارسين بعد ذلك، وأضاف أن علينا أن نركز على التطورات الاجتماعية، والاقتصادية، ونكتب تاريخ الشعوب، لاتاريخ الحكام وحدهم، مع الاهتمام أكثر بالتطورات الثقافية، والحضارية، لأنها في تصوره أهم إضافات العرب[٥٤]، وهنا لايسعنا إلا أن نتفق مع طرحه، فكتابة تاريخ الشعوب أعَم وأجدى بل وأولى من كتابة تاريخ الحكام، ذلك أن تاريخ الحكام يصوغه مؤرخون مرتبطون غالباً بالبلاط، يختزلون تاريخ المجتمع في الحاكم وسيرته، أو في أحسن الأحوال بالجماعة الحاكمة، ويعمدون إلى تبييض صورته، ثم يعملون على ترسيخ هذه الصورة في الوعي الجمعي، ويهملون عن قصد أو بدون قصد اسهامات المجتمع في صنع ذلك التاريخ وإن بنسب متفاوتة.

ويرى الدكتور عبدالهادي التازي – مدير مركز البحوث بالرباط – أن نقاط الخلاف يمكن تفاديها، والالتقاء على دراسة التاريخ الدولي بين العرب وغيرهم قديماً وحديثاً، فهو ميدان لم يستكمل المؤرخون العرب دراسته.

وفي خاتمة النقاشات والتعدد والتباين في الآراء، التي عكست تباين وتعدد زوايا النظر إلى قضية كيفية إعادة كتابة التاريخ العربي، فقد اقترح الدكتور التازي – ووافقه العديد من المؤرخين – أمرين:

١ – أن تعطى صلاحيات كاملة لرئيس الهيئة العليا لكتابة التاريخ لاختيار من يراه من علماء التاريخ في الوطن العربي.

٢ – أن يقدم إطاراً متكاملاً، يناقشه المؤرخون العرب، في اجتماع المؤرخين القادم في الجزائر، لبحثه بالتفصيل، للاتفاق النهائي على المنهج وبدء التنفيذ[٥٥] .

انعقاد الجمعية العامة للاتحاد وتشكيلها الهيئة العربية العليا لكتابة تاريخ الأمة العربية:

ومن أجل تنفيذ هدف إعادة كتابة التاريخ العربي، وضمن آراء الاتحاد وتصوراته لإعادة الكتابة، وانطلاقاً من رؤية قومية موحدة للتاريخ العربي، فقد صدر عن انعقاد الجمعية العامة للاتحاد في العاصمة العراقية بغداد للفترة من ٢٧ ديسمبر ١٩٨٧ – ٢ يناير ١٩٨٨م قرار بتشكيل الهيئة العربية العليا لكتابة تاريخ الأمة العربية والمقررية العامة للهيئة، وأقرت الجمعية العامة تسمية رئيس الهيئة وأعضائها، والمقرر العام، من بين نخبة من كبار المؤرخين العرب على النحو الآتي:

أ.د. عبدالعزيز نوار، رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة القاهرة رئيساً.

١ . أ.د. نزار عبداللطيف الحديثي العراق مقرراً عاماً.

٢ . أ.د. صالح أحمد العلي العراق عضواً.

٣ . أ.د. محمد خير فارس سوريا عضواً.

٤ . أ.د. عبدالرحمن الأنصاري السعودية عضواً.

٥ . أ.د. عمر عبدالسلام تدمري لبنان عضواً.

٦ . علي محافظة الأردن عضواً.

٧ . أبوالقاسم سعد الله الجزائر عضواً.

٨ . أحمد عبدالرحيم مصطفى مصر عضواً.
٩ . محمد القبلي المغرب عضواً.
١٠ . أنيس الصايغ فلسطين عضواً.
١١ . سليمان البدر الكويت عضواً.
١٢ . هشام جعيط تونس عضواً.
١٣ . سيد مصطفى سالم اليمن عضواً.
١٤ . صلاح الدين حسن ليبيا عضواً[٥٦].

وبالنظر إلى طبيعة عمل الهيئة، وأهمية المهام المناطة بها، وتنظيمها ودقة أدائها، فقد وافقت الجمعية العامة والهيئة الاستشارية على أن يضع المؤرخون العرب في كافة الدول العربية جميع إمكاناتهم تحت تصرفها ودعمها وإسنادها، كما قامت الأمانة العامة بتهيئة أرشيف للهيئة، يضم كل ماتحتاجه من كتب وبحوث تتعلق بكتابة التاريخ، وذلك بمراسلة العديد من دور النشر العربية والأجنبية، وجمع ما عثرت عليه من البحوث والمقالات والندوات والمقابلات الشخصية، بالإضافة إلى مراسلة الأساتذة المؤرخين، تطلب منهم تزويدها بالمعلومات، والاتصال بالمراكز العلمية للاستفادة من تجربتها، كما قامت الأمانة العامة بمراسلة جميع أقسام التاريخ في جامعات ومعاهد ومراكز بحوث الوطن العربي، للتعريف بالهيئة ومهمتها، ودعوتها للتعاون مع الهيئة من خلال تزويدها بالمعلومات والمقترحات[٥٧] .

وقد عبرت الأمانة العامة في خطاباتها لأعضاء الهيئة عن رغبتها في إصدار دليل خاص بالهيئة، يتضمن أبرز نشاطاتها، وتطلب تزويدها بالسيرة العلمية لكل من تم اختيارهم من قبل الجمعية العامة للاتحاد أعضاءً في الهيئة [٥٨]، ونفهم من قراءة مابين سطور وثائق تشكيلة الاتحاد، والوقوف على نشاطه واتجاهه الفكري، أن اختيار الأعضاء كان يتم في الغالب وفقاً لمعايير المعرفة المسبقة بتوجه العضو الفكري (القومي) ونشاطه في هذا الاتجاه، فقد ضم الاتحاد في عضويته – على سبيل المثال – الكثير من المؤرخين الأكاديميين من منتسبي حزب البعث العربي الاشتراكي وفي مقدمتهم أمين عام الاتحاد د. مصطفى النجار وكذلك من المؤرخين السوريين، ناهيك عن المؤرخين المصريين من أعضاء الحزب الناصري، وكلا الحزبين من ذوي التوجهات القومية اليسارية، بالإضافة إلى المؤرخين الليبيين والجزائرين، مع بدهية التأكيد على مزايا العضو الذاتية ورصيده في ميدان العمل التاريخي تدريساً وتأليفاً، ومشاركته في الندوات والمؤتمرات المعنية بالتاريخ العربي بتعاقب مراحله، والحرص على تمثيل العديد من الدول العربية في عضوية الاتحاد، وذلك لتوسيع نطاق المشاركة العربية في هذه المؤسسة، التي تعد بمثابة بيت المؤرخين العرب، ولعل في قرارات الأمانة العامة للاتحاد بعقد ندوات ومؤتمرات الهيئة العربية العليا لكتابة التاريخ في بعض العواصم العربية مايمكن أن يعزز هذا الفهم كما سيرد معنا.

٣ – نحو مدرسة عربية لفهم التاريخ العربي وكتابته:

وفي سياق شروط ومتطلبات إعادة كتابة التاريخ العربي عقد الاتحاد ندوة خلال الفترة من ١٥ – ١٧ ديسمبر ١٩٨٧م، تحت شعار «نحو مدرسة عربية لفهم التاريخ وكتابته»، بإشراف الهيئة العربية العليا، أوصت في الجلسة الختامية بالآتي:

١ – الانطلاق عند دراسة التاريخ العربي من معطيات الحاضر، من أجل فهم ودراسة التطورات التي حصلت في الماضي [٥٩]، والمعنى هنا وفق ما نفهمه لا ينصرف بصورة من الصور إلى مسألة اسقاط معطيات الحاضر على

الماضي – فذلك اعتساف لايقره المنهج التاريخي – بل وفق مايُتصور ذهنياً من تراكم تاريخي وصولاً إلى اللحظة التي نعيشها، انطلاقاً من مسلّمة أن الحاضر يولد من رحم الماضي، وأن عناصر الحاضر هي انبثاقة للتفاعلات والتطورات التي شهدها الواقع العربي في مختلف جوانبه، وأن الحاضر لم تخلقه الصدفة، ولم يتشكل من تلقاء نفسه.

٢ – تبني المنهج القومي الحضاري في دراسة التاريخ العربي ودراسة الحياة الاجتماعية، وظهور الدول في إطار المعطيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الشاملة للحياة العربية، وهو تأكيد لماسبق طرحه في أدبيات الاتحاد.

٣ – العمل على إعادة التقسيم الزمني الحضاري للتاريخ العربي، بما يضمن تكامل حقبه وتواصله الحضاري، ويؤمّن التطور الصاعد في التاريخ واعتماد توحيد مصطلحاته.

٤ – الإفادة من فكرة الوحدة والتنوع في دراسة حضارات الوطن العربي القديمة، ومدى تفاعلها مع الحضارة العربية الإسلامية، من أجل كشف التواصل والعطاء الحضاري لأبناء الأمة العربية.

٥ – الاهتمام بتطور الفكر التاريخي العربي، بما يمكن من الوعي بتاريخ التأريخ، وإدخاله مادة دراسية في أقسام التاريخ في الجامعات العربية[٦٠] ، والمعنى هنا ينصرف – كما يبدو – إلى دراسة الماضي بعقلية (فلسفية)، إعمالاً للمنهج الخلدوني العربي في القرن الرابع عشر الميلادي، ثم (الديكارتي) الأوروبي في العصر الحديث، وهو أمر مهم يتجاوز السردية التقليدية التي درج عليها المؤرخون، ولاسيما في الفترات الإسلامية.

٦ – إيلاء أهمية خاصة للتحديات التي تواجهها الأمة العربية، وفي مقدمتها التحدي الصهيوني، والتحدي الشعوبي الفارسي، والتوجه لدراستهما وكشف طبيعتهما وجذورهما، وأسبابهما وممارساتهما المختلفة، وعلاقاتهما بالشعوب الإسلامية [٦١]، وهنا يتعين علينا أن نلقي بعض الضوء على مصطلح " الشعوبية" الذي يتكرر عن قصد في مواضع مختلفة من أدبيات الاتحاد، وذلك بعد أن عرفنا في المحور السابق ما كان من أمر الاستشراق كمفهوم ومنهج عمل، وارتباط جانب منه بالاستعمار والصهيونية.

والشعوبية في اللغة تنسب إلى شعوب ومفردها شعب، واصطلاحا تعني فكرة أو تيار سياسي اتخذ من الدين الإسلامي شعاراً له، وتتعلق ببعض الأجناس المسلمة من غير العرب، وهي هنا تتصل بالجنس الفارسي تحديداً، وقد بدأت بالظهور كشعور قومي في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، أي في العهد الأموي، واشتد عودها في العصر العباسي، على يد الخلفاء العباسيين من أمهات فارسيات، وتحديداً في عهد المأمون، الذي فتح لهم أبواب الوزارة، والقضاء، والجيش، وسمح لهم بالمشاركة في إدارة الدولة، وهي الفترة الذهبية بالنسبة لهم، كما أنها فترة مهمة في التاريخ العربي الإسلامي، ازدهرت فيها حركة التأليف والترجمة في شتى فنون المعرفة ومنها التدوين التاريخي الذي يتيح مجالاً رحباً أمام العنصر الفارسي للانخراط في حركة التأليف على أي صفة كانت، وذلك بعكس ماكان عليه حالهم في عهد الخلفاء الأمويين، الذين – أي الخلفاء – تصرفوا في شؤون الحكم على قاعدة أنهم مادة الإسلام الأولى، وأن لهم فيه مكانة خاصة، ودورهم مشهود في نشر الفتوحات الإسلامية، فقد قرب الخلفاء الأمويون العرب، وجعلوا لهم الأولوية في إدارة شؤون الحكم، وفي الجيش، وأُقصي منها المسلمون من غير العرب، وهم الموالي الفرس، وكان عليهم أن يؤدوا التزامات مالية كثيرة للدولة، فتدهورت أحوالهم الاقتصادية، والمعيشية، وأثّر ذلك في نفوسهم، مع تضخم في النزعة القومية، والتعصب لجنسهم، فكان لذلك أثره في تعاطيهم مع حقائق التاريخ الإسلامي، ووقائعه، وذلك بتدوين وتفسير بعضها تدويناً وتفسيراً يعلي من شأنهم ودورهم، ويحط أو يقلل من شأن العرب ودورهم في فترات التاريخ الإسلامي، وهم يركزون في أحسن الأحوال على

الماضي العربي في مرحلة ماقبل الإسلام، وينكرون فكرة العروبة والوحدة العربية في العصر الحديث، وهذه النزعة القومية وفق مايرى البعض هي السبب الرئيسي في ظهور الفكرة الشعوبية، ومعاداتها للفكرة العروبية [٦٢]، وهي التي شكلت بالتالي الخلفية الفكرية لموقف اتحاد المؤرخين العرب من التيار الشعوبي ومن موقف الأخير من التاريخ العربي الإسلامي.

٧ – إدانة محاولات الكيان الصهيوني لطمس الشخصية العربية الفلسطينية، وسرقة تراثها القومي وتزوير تاريخها.

٨ – دعم الهيئة العربية العليا لكتابة تاريخ الأمة العربية، وتمكينها من تنسيق النشاطات التاريخية التي تمارسها الهيئات الوطنية لكتابة التاريخ العربي، والجمعيات التاريخية، وأقسام التاريخ في الجامعات العربية.

٩ – تشجيع النشر التاريخي العربي المشترك، وتوسيع العلاقات بين الجمعيات التاريخية العربية، وإتاحة فرص الالتقاء والحوار بين المؤرخين العرب .

١٠ – إعادة النظر بمناهج التاريخ في التعليم العام، بما يضمن تعميق الوعي الحضاري والإنساني العلمي بالتاريخ العربي، وبعث الثقة والاعتزاز بالأمة العربية وتاريخها.

١١ – نشر المعرفة التاريخية، وتعميق الوعي الجماهيري بالتاريخ العربي، واعتماد ذلك في نشاط المؤسسات الإعلامية في الوطن العربي، بما يضمن وحدة واستمرار الشخصية الوحدوية للأمة العربية.

١٢ – زيادة اهتمام الدول العربية بجمع الوثائق والمخطوطات، وتيسير اطلاع الباحثين عليها، وضرورة السعي لتأمين الوصول إلى الوثائق في اتفاقياتها الثقافية مع الدول المختلفة، وبخاصة تلك التي كانت لها علاقة بالوطن العربي في أيٍ من حقبه التاريخية[٦٣] .

وقد أوضحت الهيئة العربية في سياق اعتمادها أسماء أعضاء الهيئة المشار إليهم آنفاً المنهاج المقترح لاجتماع المقررية العامة لكتابة تاريخ الأمة في ديسمبر من العام التالي ١٩٨٨م، فذكر المقرر العام للهيئة الدكتور نزار الحديثي في كلمته التي ألقاها أمام أعضاء الهيئة لماذا الهيئة؟ وماهو دورها؟ وماطبيعة عملها؟ وماهي الأسباب والضوابط التي يجب أن تعتمدها في كتابة التاريخ العربي؟ تلاه كلمات ممثلي الدول العربية في الاتحاد، حول تصورهم لمنهجية كتابة التاريخ العربي، وجرى في الاجتماع مناقشة الأوراق المقدمة من الأعضاء، ودراسة التحديات الشعوبية والصهيونية وحركة الاستشراق حول تشويه التاريخ العربي، إلى جانب دراسة المنطلقات الإقليمية والمحلية والطائفية، وغيرها التي تهدد ماوصفوه بـ وحدة التاريخ العربي، ثم جرى توزيع ورقة عمل عربية أولية على الجمعيات التاريخية في الوطن العربي، حول تصور الهيئة لما يجب أن يكتب عليه التاريخ العربي لمناقشتها وإشباعها بحثاً، وتقديم توصياتهم بشأنها إلى المقررية العامة، لاعتمادها في اجتماع الهيئة الثاني، الذي سيعقد في إحدى العواصم العربية، والموضوعات المقترحة للمناقشة كانت على النحو التالي:

١ – تطور الكتابة التاريخية في العصور الإسلامية.

٢ – أدب التاريخ عند العرب المسلمين.

٣ – المدارس التاريخية الحديثة والمعاصرة.

٤ – الروايات الأولى للتاريخ العربي الإسلامي بين الأصالة والابتداع.

٥ – الدس الشعوبي على مصادر ومادة التاريخ العربي الإسلامي.

٦ – الاستشراق وكتابة التاريخ العربي.

٧ – صورة العهد العثماني في الكتابة التاريخية العربية.
٨ – الدوريات التاريخية، دراسة نقدية.
٩ – البيبلوغرافيا التاريخية(٦٤).

كما قدمت الأمانة العامة للاتحاد ورقة عمل، تتضمن مقترحات لما يمكن أن يكون عليه مشروع الكتابة التاريخية، وذلك كما يلي :

١ – التأكيد على ضرورة كتابة التاريخ من منطلق الرؤية القومية للتاريخ العربي.
٢ – التأكيد على كتابة التاريخ العربي وفق أسس علمية جديدة، تعتمد على متابعة مصادر التوثيقية العربية لمادة التاريخ ومصادره ورواياته.
٣ – التحري الدقيق عن وقائع تاريخ الأمة بأسلوب رصين، مستبعدين ماألحق به من تشويهات وافتراءات، ومأأحاط بها من غموض، ناتج عن نقص في المعلومات، أو سوء في التعليل.
٤ – ضرورة وضع أسس علمية واضحة وصريحة عن الدس الشعوبي، الذي استهدف تاريخ الأمة العربية عبر عصوره المختلفة.
٥ – ضرورة إعادة تقويم كتابة تاريخ أحداث الفتن والصراعات المذهبية والعرقية والقبلية، التي نجدها مقحمة في ثنايا تاريخنا، ولازالت آثار بعضها ذات أثر محسوس في كثير من شرائح المجتمع.
٦ – التأكيد على وجوب إعادة النظر في حقل الدراسات الخاصة عن التاريخ الحديث والمعاصر للوطن العربي، التي كتِبت من قبل وجهة نظر غربية، أثرت عليها المصالح الصهيونية والاستعمارية.
٧ – التأكيد على إبراز التاريخ العربي بصورة يؤكد وحدة الأمة العربية، ويزيل ماوضع من حدود وحواجز مصطنعة بين أبناء الأمة العربية، مع وجوب اظهار الجوانب المشرقة من تاريخ الأمة، وإبراز دور الرموز القيادية الخالدة في تاريخ العرب(٦٥)، ولعل هذا في تقديرنا يمثل أهم بند في بنك الأهداف العامة لمشروع كتابة التاريخ العربي، كترجمة عملية للأيديولوجيا القومية التي ينطلق منها الاتحاد في عمله.
٨ – وضع أسس عامة ومقبولة من قبل جميع المؤرخين العرب، لتوضيح ماالمسموح به أو الممنوع من الدراسات المحتلفة في اختصاصات التاريخ العربي، لاستبعاد مايتجافى مع الصورة الحقيقية للتاريخ العربي، والتأكيد على أهمية مفاتحة أقسام التاريخ في الجامعات العربية بضرورة تشخيص ماهو ممنوع من الكتب التاريخية، التي تتنافى مع حقائق التاريخ العربي(٦٦)، وبقدر مايعكس هذا المقترح هدفاً من أهداف الرؤية القومية للكتابة التاريخية التي يتبناها الاتحاد وهو إبراز الجانب المشرق من التاريخ العربي، فهو في الوقت ذاته يحجب النظر عن رؤية أجزاء أخرى من الصورة التاريخية للعرب، وهي تلك المتصلة بالجوانب السلبية، والتي تشكل في مجموعها نتاج عمل بشري ينطوي على السلب والإيجاب في الوعي الإنساني، كيفما كانت ماهيته وطبيعة السلوك المنبثق عنه.

واقترحت الأمانة العامة – في تلك الأثناء – أن يتم عقد الندوات والمؤتمرات المستقبلية في بعض العواصم العربية، مشيرة إلى أنها قد قامت بمفاتحة بعض الدول بشأنها، وحصلت على الموافقات المبدئية على عقدها وتمويلها، وحددت عناوين المؤتمرات والندوات وعواصم انعقادها على النحو التالي:

١ . مؤتمر النصر العربي عبر التاريخ – بغداد.
٢ . مؤتمر إنقاذ آثار مأرب – صنعاء.

٣ . اجتماع الهيئة العربية لكتابة تأريخ الأمة – الجزائر.
٤ . مؤتمر دور الصهيونية في تشويه التأريخ العربي – طرابلس (ليبيا).
٥ . مؤتمر تقويم الفترة العثمانية في الوطن العربي – مركز الدراسات التركية بجامعة الموصل.
٦ . مؤتمر الحوار التأريخي العربي التركي – مركز الدراسات والبحوث العربية بالقاهرة.
٧ . مؤتمر موريتانيا في التأريخ والتراث – موريتانيا.
٨ . مؤتمر القرن الأفريقي عبر التأريخ العربي – الصومال.
٩ . مؤتمر صورة تأريخ العرب والإسلام في المناهج الأمريكية – شيكاغو بالإشتراك مع مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة شيكاغو ومركز الدراسات العربية المعاصرة بجامعة جورج تاون.
١٠ . احتفال المؤرخين العرب من حملة وسام المؤرخ العربي في الأندلس[٦٧] أسبانياً حالياً.

وهكذا فقد اتضحت دعوة اتحاد المؤرخين العرب لإعادة كتابة التاريخ العربي وكيفية كتابته، بوصفه الهدف الأساسي الذي اضطلع به الاتحاد منذ تأسيسه، وسخر لتنفيذه جل وقته وجهوده المادية والمعنوية، وسنرى من خلال المؤتمرات والندوات التي عقدها الاتحاد – في المحور التالي – كيف تبلورت الصيغة التنفيذية لإعادة كتابة التاريخ العربي وإخراجه بحُلة جديدة.

المحور الثالث : المؤتمرات والندوات التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب لتنفيذ إعادة كتابة التاريخ العربي وتصوراته.

١ – المؤتمرات والندوات التي عقدها الاتحاد:

تشير الأدبيات إلى أن انجازات الاتحاد قد شملت منذ نشأته في سبعينيات القرن الماضي وحتى عام ١٩٩٠م عقد نحو خمسين اتفاقية علمية وثقافية، مع الجمعيات والجامعات والمراكز التاريخية العربية والعالمية، لتبادل الخبرة والمنشورات والزيارات، وحضور المؤتمرات، والمشاركة في الأنشطة التاريخية في العالم، وذلك في سياق اكتساب المعرفة والخبرة اللازمة لبلورة تصور عام، ورسم خطة منهجية لتنفيذ هدف إعادة كتابة التاريخ العربي، ولخدمة هذا الغرض فقد عُقدت في العاصمة القطرية الدوحة في الفترة من ٢١ – ٢٧ مارس ١٩٧٧م مؤتمر الدراسات التاريخية لشرقي الجزيرة العربية، بالتنسيق مع اتحاد المؤرخين العرب، اتخذ فيه المجتمعون جملة من القرارات والتوصيات التي تُعنى بالدراسات التاريخية لمنطقة الخليج في إطار الدراسات التاريخية العربية عامة، ومنها:

١ – إنشاء مركز للدراسات التاريخية لشرقي الجزيرة العربية، يكون مقره مدينة الدوحة.
٢ – مضاعفة الاهتمام بسائر المخطوطات والوثائق المتعلقة بتاريخ شرقي الجزيرة العربية، والإفادة من الوثائق العثمانية، ومايتوفر من الوثائق البرتغالية بمعاهد المغرب العربي، والعناية بتدوين الروايات الشفوية.
٣ – توجيه الاهتمام بالدراسات التاريخية لشرقي أفريقيا، وذلك لعلاقتها بشرقي الجزيرة العربية.
٤ – تأكيد الاهتمام بالحفريات والدراسات الأثرية المتواجدة بالمنطقة.

ووجه المؤتمر الدعوة إلى الحكومات العربية لتأييد جهود اتحاد المؤرخين العرب، من أجل خدمة التاريخ والتراث العربي الإسلامي، واختتم بالشكر الجزيل إلى اتحاد المؤرخين على المجهودات التي بذلها لإنجاح المؤتمر[٦٨].

كما عُقد في جامعة "قاريونس" في مدينة بنغازي بالجماهيرية العربية الليبية – والتي تعد أول وأقدم جامعة حديثة في ليبيا كما أشارت الأدبيات – مؤتمر تاريخ الأمة العربية في الفترة من ٨ – ١٢ أبريل ١٩٧٩م، لمناقشة ودراسة الموضوعيين التاليين:

– الوضع العربي الراهن.

– كتابة تاريخ الأمة العربية.

وفي ما يخص موضوع كتابة تاريخ الأمة العربية الذي يعنينا هنا فقد اتخذ المؤتمر القرارات التالية:

١ – اقرار تنفيذ اقتراح أمانة اتحاد المؤرخين العرب بإعادة كتابة تاريخ الأمة العربية، ويتولى الاتحاد الاشراف الكامل على تنفيذه.

٢ – قيام اتحاد المؤرخين العرب بتكليف الباحثين والمؤرخين من ذوي الكفاءات العلمية والمنطلقات القومية العربية بكتابة الموضوعات التاريخية.

٣ – تقوم الأمانة العامة للاتحاد بإجراء الاتصالات مع الحكومات والمؤسسات الثقافية العربية، لتأمين التمويل اللازم لإنجاز هذا المشروع.

٤ – يقوم الاتحاد بتشكيل لجنة تحضيرية من المؤرخين العرب، لوضع الهيكل العام للمشروع.

٥ – يقوم الاتحاد بتوفير الوثائق والمصادر الضرورية التي تعين الباحثين العرب على إعادة كتابة تاريخ الأمة العربية.

٦ – تكلَّف الأمانة العامة للاتحاد بتوجيه نداء إلى الوزارات المختصة في الوطن العربي، للاهتمام بإنشاء مراكز ثقافية في مختلف أنحاء العالم، تعنى بالتراث العربي والتعريف به.

٧ – كما أوصى المؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالسعي إلى اصدار موسوعة عربية إسلامية، وأن ينسق مع الجهات المعنية بهذا الموضوع [٦٩].

كما جرى التنسيق والاتفاق بين الأمانة العامة للاتحاد في بغداد ورابطة المؤرخين الجزائرية على اجتماع أعضاء الهيئة العربية العليا في العاصمة الجزائرية، في الفترة من ٢ – ٤ يوليو ١٩٨٨م، حول مناقشة وتصورات موضوع كتابة تاريخ الأمة العربية، ومن المؤسف أننا لم نقف على مقررات وتوصيات المؤتمر، غير أنه يمكننا الإشارة إلى الدعوة التي وجهها الأمين العام للاتحاد الدكتور مصطفى النجار إلى عضو الهيئة العربية العليا الدكتور سيد مصطفى سالم، والتي تضمنت ما يلي:

١ – تهيئة ورقة عمل وفق التصور الذي يرغب العضو بطرحه في الاجتماع، بغية الأخذ به عند اعداد التوصيات.

٢ – بعض ماكتبه العرب والأجانب في قضية إعادة كتابة تاريخ الأمة العربية.

٣ – تهيأة بعض ماقام عضو الهيئة بنشره في الدوريات العربية حول الموضوع.

٤ – جمع ماصدر في بلد العضو (اليمن) من بحوث ودراسات حول التحريفات والتشويهات والتفسيرات المغرضة التي تمس التاريخ العربي الإسلامي.

٥ – الإجابة برقياً حول موافقة العضو بالاشتراك في هذا "التجمع العربي المهم" وفق توصيف الأمين العام [٧٠].

ومما لا شك فيه أن القرارات والتوصيات التي انبثقت عن المؤتمر قد أكدت على تنفيذ الهدف العام، المتمثل في مشروع إعادة كتابة التاريخ العربي والدفاع عنه، وإعادة الاعتبار لمكانته واسهاماته في المسيرة الحضارية والإنسانية العالمية، كما أكدت على ذلك أدبيات الاتحاد وكررته في مواضع عدة.

وكانت الأمانة العامة للاتحاد قد وجهت الدعوة إلى أعضاء الهيئة العربية العليا لكتابة تاريخ الأمة العربية، لحضور مأأسمته بـ « المؤتمر العلمي الشعبي للسلام» في بغداد في الفترة من ٢٥ – ٢٧ مايو ١٩٨٨م، أي قبل شهرين من انعقاد مؤتمر الجزائر المشار إليه، ووصف الأمين العام للاتحاد المؤتمر الشعبي للسلام بـ التجمع العالمي [٧١]، وذلك لأهميته الاستثنائية، المتمثلة في الدعوة إلى إحلال السلام، على خلفية الحرب العراقية الإيرانية، التي استمرت نحو ثمانية أعوام ١٩٨٠ – ١٩٨٨م، "بكل ماصاحبها من هول الخسائر البشرية والمادية التي لحقت بالبلدين، وأضحت عامل تهديد خطير للسلم والأمن في المنطقة والعالم أجمع[٧٢] "، وعبرت الدعوة عن الأمل الكبير في المشاركة الإيجابية الجادة والمخلصة، التي "ستسهم في بحث السبل والوسائل العملية الكفيلة بإيقاف الحرب، وتحقيق تسوية شاملة وعادلة" [٧٣] ، ومن خلال هذه الدعوة الموجهة إلى أعضاء اتحاد المؤرخين العرب لحضور المؤتمر، على اختلاف طبيعته وهدفه مع طبيعة وهدف المؤتمرات المعني بها الاتحاد نفهم أن ذلك يأتي في سياق الإسهام في وضع التصورات والرؤى المقترحة أمام صانعي القرار السياسيين لإحلال السلام، انطلاقاً من قراءة واعية للتاريخ العربي، الذي يتضمن في غايته القصوى عنصر استقراء وقائع التاريخ، وأخذ العبرة منه، لنبذ الخلافات والانقسامات، وإبراز مواطن القوة، واستلهام التجارب الناجحة في معالجة قضايا الأمة المختلفة، بما يخدم استقرار المجتمعات وكل ما من شأنه نهضتها، والمشاركة الفاعلة في مسيرة التاريخ العربي والإسلامي، وذلك كما أوضحه منهاج الجمعية العامة للاتحاد [٧٤].

٢ – تصور موسع لتنفيذ إعادة كتابة التاريخ العربي:

تمخض عن الندوات والمؤتمرات التي عقدتها الهيئة العربية العليا تصور لما ينبغي أن يكون عليه التاريخ العربي، وجرى صياغة هيكل تقسيم تاريخ العرب إلى حلقات ومجلدات، على النحو الآتي:

١ – المجلد الأول: العرب قبل الإسلام، ويشتمل على:

– الكيانات العربية في الجزيرة العربية وأطرافها.

– القبائل العربية وأحوالها.

– علاقات العرب والشعوب المجاورة (الفرس والروم والأحباش).

٢ – المجلد الثاني: السيرة النبوية وعصر الرسالة، ويشتمل على:

– قريش. – الوحي والرسالة. – الفترة المكية. – الفترة المدنية. – انتشار الدعوة. – بناء الأمة.

٣ – المجلد الثالث: عصر الخلفاء الراشدين، ويشتمل على:

–قيام الخلافة. – التوسع الإسلامي. – التنظيم المالي والإداري. – تنظيم القبائل في الأمصار (التمصير ودور الهجرة).

٤– المجلد الرابع: العصر الأموي، ويشتمل على:

–تطور الخلافة والتيارات السياسية. –استمرار التوسع الإسلامي. –تطور التنظيم المالي والإداري للدولة. –التطورات الاجتماعية والاقتصادية.

٥ – المجلد الخامس: التطور الفكري (مجلد حضاري):

تطور الخلافة العباسية والمجتمع الإسلامي حتى أواسط القرن الرابع للهجرة [٧٥] .

٦ – المجلد السادس: التاريخ السياسي للخلافة العباسية حتى نهاية خلافة المأمون.

٧ – المجلد السابع: التاريخ السياسي للخلافة العباسية من خلافة المعتصم حتى مجيء البويهيين.

٨ – المجلد الثامن: التطور الاجتماعي والاقتصادي في العهد العباسي.

٩ – المجلد التاسع: الأندلس من نهاية الفتوح إلى بدء إمارة عبدالرحمن الثالث.

١٠ – المجلد العاشر: المغرب من نهاية الفتوح إلى قيام الدولة الفاطمية.

١١ – المجلد الحادي عشر: تطور أقاليم المشرق (البويهيون – الغزنويون – الحمدانيون – المرداسيون – المروانيون ...).

١٢ – المجلد الثاني عشر: الفاطميون في المغرب ومصر والشام.

١٣ – المجلد الثالث عشر: تاريخ الأندلس (الخلافة الأموية وعصر الطوائف).

١٤ – الجزء الرابع عشر: تاريخ المغرب من بداية دولة بني زيري الصنهاجيين إلى قيام دولة المرابطين.

١٥ – المجلد الخامس عشر: الازدهار الحضاري الإسلامي (مجلد حضاري).

١٦ – المجلد السادس عشر: الخلافة العباسية في العصر العباسي المتأخر.

١٧ – المجلد السابع عشر: المشرق الإسلامي في عهد السلاجقة والأتابكة والصراع مع الفرنج.

١٨ – المجلد الثامن عشر: مصر والشام في عهد الأيوبيين ودور الأيوبيين في الصراع مع الفرنج.

١٩ – المجلد التاسع عشر: الأقاليم الشرقية الإسلامية في عهد الخوارزميين والغوريين وظهور المغول.

٢٠ – المجلد العشرون: المغرب والأندلس في عهد المرابطين والموحدين.

٢١ – المجلد الحادي والعشرون: دور المغول والأليخانيين.

٢٢ – المجلد الثاني والعشرون: التيموريون ودول التركمان وسلاجقة الروم.

٢٣ – المجلد الثالث والعشرون: سلطنة مصر والشام المملوكية.

٢٤ – المجلد الرابع والعشرون: الاندلس من نهاية الموحدين حتى نهاية دولة بني نصر في غرناطة، ويشتمل على:

-المدجنون والموريسكيون.

-نهاية الأندلس.

-انتقال الحضارة الإسلامية إلى الغرب عن طريق الأندلس.

٢٥ – المجلد الخامس والعشرون: دول المغرب (الحفصيون والمرينيون بنو زيان).

٢٦ – المجلد السادس والعشرون: تطور الحضارة الإسلامية حتى أوائل القرن التاسع الهجري مع الإشارة إلى أثر الحروب مع الفرنج على الشرق والغرب بالتفصيل (مجلد حضاري).

٢٧ – المجلد السابع والعشرون: الدولة العثمانية والبلاد العربية في المشرق حتى الحملة الفرنسية ١٧٩٨م.

٢٨ – المجلد الثامن والعشرون: الدولتان الصفوية والقاجارية.

٢٩ – المجلد التاسع والعشرون: المغرب في العهد العثماني (طرابلس وتونس والجزائر).

٣٠ – المجلد الثلاثون: المغرب الأقصى في عهد الوطاسيين والسعديين والعلويين.

٣١ – المجلد الحادي والثلاثون: الجزيرة العربية من أوائل القرن التاسع إلى أواخر القرن الثاني عشر للهجرة.

٣٢ – المجلد الثاني والثلاثون: سلطنات الدكن ومغول الهند.

٣٣ – المجلد الثالث والثلاثون: الإسلام في أفريقيا وجنوب شرقي آسيا [٧٦].

٣٤ – المجلد الرابع والثلاثون: المشرق العربي والإسلام في العصور الحديثة (من بداية القرن التاسع عشر الميلادي إلى الفترة المعاصرة)، ويشتمل على:

–تمهيد عن اضطراب الحكم العثماني والتحركات في البلاد العربية (السلفية – السنوسية) وموجة الزحف الأوروبي.

–الحملة الفرنسية على مصر.

–مصر في عصر محمد علي وخلفاؤه (التدخل الأوروبي – الثورة العرابية – الاحتلال البريطاني).

–السودان: وحدة مصر والسودان (الثورة المهدية – انسحاب مصر – الاحتلال البريطاني للسودان).

–الاستعمار الأوروبي في الصومال وشرق أفريقيا.

–الجزيرة العربية (انجلترا في الجنوب – قيام الدولة السعودية).

–اليمن (إجلاء العثمانيين عن اليمن ١٥٣٨م – عودة العثمانيين إلى حكم اليمن ١٨٧٢م).

–بلاد الشام (حركة التنظيمات العثمانية والحكم العثماني).

–العراق (حركة التنظيمات العثمانية والحكم العثماني).

–يقظة العرب (العرب في مواجهة السيطرة التركية والزحف الأوروبي – الجمعيات الأدبية والسياسية –تأزم العلاقات مع الترك حتى قيام الحرب العالمية الأولى).

٣٥ – المجلد الخامس والثلاثون: المغرب العربي في القرن التاسع عشر حتى قيام الحرب العالمية الأولى، ويشتمل على:

–الجزائر (حكم الدايات – الحملة الفرنسية ١٨٣٠م – الاستعمار الفرنسي في الجزائر والمقاومة الوطنية).

–تونس (حركة الإصلاح – معاهدة الحماية – الاستعمار الفرنسي في تونس).

–المغرب الأقصى (حركات الاصلاح – التغلغل الأوروبي الفرنسي الأسباني – الوفاق الودي ١٩٠٤م – معاهدة الحماية – الاستعمار الفرنسي والأسباني في المغرب).

–ليبيا (سقوط الأسرة القرامنلية – الحكم العثماني الثاني – السنوسية – استيلاء إيطاليا على ليبيا).

٣٦ – المجلد السادس والثلاثون: ثورة العرب، ويشتمل على:

–الحرب العالمية الأولى ومابين الحربين العالميتين.

–انتهاء السيادة العثمانية على البلاد العربية.

–السيطرة الأجنبية على البلاد العربية.

–الثورة العربية ١٩١٦م.

–الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان.

–الانتداب البريطاني على العراق وشرق الأردن وفلسطين.

–الأطماع الصهيونية، الجزيرة العربية، استقلال اليمن، تكون المملكة العربية السعودية.

–إحكام السيطرة البريطانية على إمارات الخليج.

–ثورة ١٩١٩م في مصر والنضال من أجل الاستقلال حتى ١٩٣٩م.

-ثورة ١٩٢٤م في السودان والنضال من أجل الاستقلال حتى ١٩٣٩م.
-ثورة ١٩٢٠م في العراق والنضال من أجل الاستقلال حتى ١٩٣٩م [٧٧].
-ثورة ١٩٢١م في فلسطين والنضال من أجل الاستقلال حتى ١٩٣٩م.
-ثورة ١٩٢٥م في سوريا والنضال من أجل الاستقلال حتى ١٩٣٩م.
-الانتفاضات العربية في منطقة الخليج والنضال من أجل الاستقلال حتى ١٩٣٩م.
-الحركات الوطنية في أقطار المغرب العربي والنضال من أجل الاستقلال حتى ١٩٣٩م.
٣٧ – المجلد السابع والثلاثون: العرب والعالم المعاصر، ويشتمل على:
-الحرب العالمية الثانية وما بعدها.
-تأسيس جامعة الدول العربية.
-العدوان الصهيوني على فلسطين ونتائجه.
-معارك التحرر الوطني (ثورة ١٩٥٢م في مصر – ثورة ١٩٥٣م في المغرب – ثورة ١٩٥٤م في الجزائر – ثورة ١٩٥٨م في العراق – ثورة ١٩٦٢م في اليمن – ثورة ١٩٦٣م في سوريا – ثورة ١٩٦٩م في السودان – ثورة ١٩٧٠م في ليبيا).
-وحدة المواجهة العربية مع إسرائيل (حرب أكتوبر ١٩٧٣م).
٣٨ – المجلد الثامن والثلاثون: حضارة العرب في العصر الحديث، ويشتمل على:
-حركات الإصلاح (السلفية – محاولات الاصلاح في الدولة العثمانية ومداها في العالم العربي).
-العرب والغرب (الاتصال الفكري – الأثر الاقتصادي – الأثر الاجتماعي – التعليم وأثر الجامعات في العالم العربي – الصحف – الطباعة والنشر – تكون الرأي العام – ظهور الأحزاب).
-الفنون والآداب.
-تطور مركز المرأة في المجتمع.
-العلوم التطبيقية وأثرها.
-دعاة النهضة.
-النفط وآثاره الاجتماعية والاقتصادية.
٣٩ – المجلد التاسع والثلاثون: المصادر والفهارس – أطلس العالم الإسلامي [٧٨].

يتضح من الهيكلية السابقة ضخامة المهمة المسندة إلى أعضاء الهيئة العربية العليا في مشروع كتابة وإعادة كتابة التاريخ العربي، وشمولية هيكلية التقسيم لكل الحقب الزمنية، واستيعابها معظم جزئيات وتفصيلات وقائع التاريخ العربي، وتكامل جوانبه المختلفة، محاولة بذلك تجاوز التواريخ القطرية والإقليمية مأأمكن، ويبقى التركيز على التاريخ الحضاري – مع ذلك – يشكل ركناً مهماً في ميدان العمل التاريخي الذي اضطلعت به الهيئة، بجانب إيلاء التواريخ الأخرى ما تستحقه من الأهمية.

ولا شك أن كثيراً من مقررات التاريخ التي استوعبتها الهيكلية وتقسيمها زمنياً على ذلك النحو قد استندت على العديد من مقررات المنهج العلمي المقرة في أقسام التاريخ في الجامعات العربية، مع توسيع مفردات بعض تلك المقررات، وإضافة واستحداث بعضها، وحذف أجزاء منها، بما يتواءم مع منهجية عمل الاتحاد وأهدافه، كما لايستبعد ادخال بعض التعديلات على مفرداتها، وعلى التقسيم الزمني لها، كـ اختزال أو اختصار بعض تلك

المفردات، أو دمج بعضها مع بعض في مجلدات محدودة، وذلك لتسهيل جمعها وترتيبها، ومن ثم سهولة دراستها والإلمام بمحتوياتها الرئيسية، والإحاطة بأهم تفصيلاتها وتفريعاتها.

٣ – تصور مختصر لتنفيذ إعادة كتابة التاريخ العربي:

ونظراً لصعوبة الإلمام بكافة جزئيات وتفصيلات وقائع تاريخ العرب بكل مراحله فقد ذكرت ورقة الدكتور "شوقي شعث" – رئيس المركز العربي للدراسات التاريخية، عضو اتحاد المؤرخين العرب – التي حملت عنوان « تصور لكتابة تاريخ مختصر للأمة العربية »[٧٩] ، بأن تغطية نشاطات الإنسان في الوطن العربي أياً كانت صفته ومركزه عبر المراحل الزمنية الطويلة لهو عمل هام دون شك، ولكنه في الوقت ذاته عمل معقد وطويل، ومادامت الرغبة قائمة في كتابة تاريخ مختصر للأمة العربية للجيل الصاعد من الدارسين وغير الدارسين، فإن الهدف المطلوب هو التركيز على النقاط المضيئة في تاريخنا العربي، وعلى المحطات التي أدت إلى تحولات حضارية إيجابية في حياة الأمة العربية، وعلى هذا الأساس فإن النهج الذي يرتكز عليه التأريخ للعرب يقوم على الركائز التالية:

١ – دراسة المحيط الجغرافي البيئي لحضارات الوطن العربي.

٢ – إبراز دور العرب الحضاري وفضلهم على الحضارات الأخرى.

٣ – التركيز على الوحدة الحضارية للوطن العربي، التي تعتبر الأساس للوحدة العربية.

٤ – انتهاج نهج يقوم على تخليص التاريخ العربي مما لحق به من شوائب وإسرائيليات، واعتماد الأسلوب التعليلي المرتبط بعرض المقدمات والأسباب والنتائج.

ولتنفيذ المشروع فإنه من الضروري – بحسب الورقة – أن تتشكل هيئة تحرير، مكونة من الباحثين من كبار المؤرخين العرب، يتراوح عددهم بين ١٠ – ١٥ باحثاً لكل عصر من العصور، بالإضافة إلى رئيس تحرير، قادر على التنسيق، يجمع بين دقة البحث العلمي والمهارة الفائقة بالإدارة [٨٠] .

وهكذا فقد وضع الاتحاد جُل ثقله في تنفيذ الهدف الذي دعا إليه، وهو إعادة كتابة التاريخ العربي، بما يلبي الحاجة إلى تكامل وتوحيد الجوانب المختلفة من تاريخ العرب بمختلف عصوره، والاعتماد على الدور العربي في صياغة ذلك التاريخ ورسم معالمه، مع الاستفادة من جهود المؤرخين والمؤسسات الغربية المعنية، التي سلكت نهجاً علمياً يقوم على تقديم مقاربة إيجابية عن التراث العربي الإسلامي، وهو الدور الذي لايزال مناط اهتمام اتحاد المؤرخين العرب في بغداد حتى اليوم، برغم طبيعة التحديات والتحولات التي شهدها الواقع العربي بصفة عامة.

وتبقى ثمة مساحة لم تنل حقها الكافي من الاهتمام في طروحات الاتحاد، وهي المتعلقة بالبحث في تاريخ الفئات الاجتماعية المختلفة، أو توسيع نطاق البحث فيها، كفئة الحرفيين والزرّاع والمهمشين وكشف أدوارها ومواقفها من الشؤون العامة، بجانب دراسة العادات والتقاليد والتراث الشعبي (الفلكلور)، وذلك في سياق كتابة المراحل الناقصة من التاريخ العربي، وقلة الاهتمام هذا يرجع في الحقيقة إلى تركيز جهود الاتحاد بصورة واسعة على قضية إعادة كتابة التاريخ العربي أكثر من بحث وكتابة الجوانب التي لم تكتب بعد.

الخاتمة:

وهكذا فقد عالجت محاور البحث الثلاثة قضية إعادة كتابة التاريخ العربي بمراحله المتعاقبة، التي دعا إليها اتحاد المؤرخين العرب، استناداً على مجموعة من الأدبيات الصادرة عنه في فترة البحث. ومن خلال مناقشة وتحليل ماورد في المحاور نخلص إلى النتائج التالية:

١ – كانت الرؤية القومية لاتحاد المؤرخين العرب حول فكرة إعادة كتابة التاريخ العربي نتاج زمنها ومعطيات واقعها، أراد الاتحاد من خلالها تفسير التاريخ العربي وصياغته في قالب أيديولوجي، قُدّم باسم العلم على أنه جزء واسع من الحقيقة التاريخية (النسبية بطبيعة الحال)، الأمر الذي قد يحول دون حرية الفكر والاجتهاد والتنوع في الكتابة التاريخية.

٢ – مثّلت الدعوة إلى إعادة كتابة التاريخ العربي مظهراً من مظاهر الانبعاث الحضاري، المنبثقة من رحم الأيديولوجيا القومية العربية.

٣ – تبين أن إعادة كتابة التاريخ العربي هي ترجمة عملية لإعادة القراءة وفق أسس منهجية علمية، تستند على المصادر الوثائقية الجديدة ونتائج الاكتشافات الأثرية، كمادة أصلية لتصويب مالحق بكتابة التاريخ العربي من أخطاء وانحرافات وتشوهات من قِبَل فريق من المؤرخين المنتمين إلى المدرسة الاستشراقية ذات المنطلقات الاستعمارية ومؤرخي النزعة الشعوبية.

٤ – شكّلت دعوة إعادة كتابة التاريخ العربي جزءاً من الصراع الأيديولوجي القائم آنذاك بين الفكرة القومية العربية ذات المفهوم والإطار الأوسع وبين النزعة القطرية – الإقليمية بمفهومها وإطارها الضيق.

٥ – اتضح أن إعادة كتابة التاريخ العربي بالتركيز على الأبعاد والمظاهر الحضارية هي المحور الذي دارت حوله اجتماعات وفعاليات الهيئة العربية العليا لكتابة التاريخ العربي، والقرارات والتوصيات التي انبثقت عنها.

٦ – أكدت قرارات الاجتماعات والفعاليات على ضرورة إبراز الجوانب المشرقة في التاريخ العربي، سواء في كتابة المراحل التي لم تكتب، أو في معالجة الأخطاء، وكشف دوافع وأغراض التفسيرات الهادفة إلى النيل من التاريخ والتراث العربي الإسلامي.

٧ – أكدت أدبيات الاتحاد على دور المؤرخين العرب وأسبقيتهم في كتابة جوانب من التاريخ العربي الإسلامي في العصور القديمة والوسيطة، وعلى فضل العرب العلمي والمعرفي في حقبة ازدهار الحضارة العربية الإسلامية على الغرب الأوروبي في عصوره الوسطى المظلمة .

٨ – العمل على التفريق بين دوافع وأغراض كتابات المستشرقين المصطبغة بالتوجهات الاستعمارية والصهيونية، وبين أعمال المستشرقين ذوو المنطلقات المعرفية، الذين أسدوا خدمات جليلة للتاريخ العربي الإسلامي في حقول المعرفة المنهجية النظرية والتطبيقية.

الملاحق:

الملحق (١) الملحق (٢)

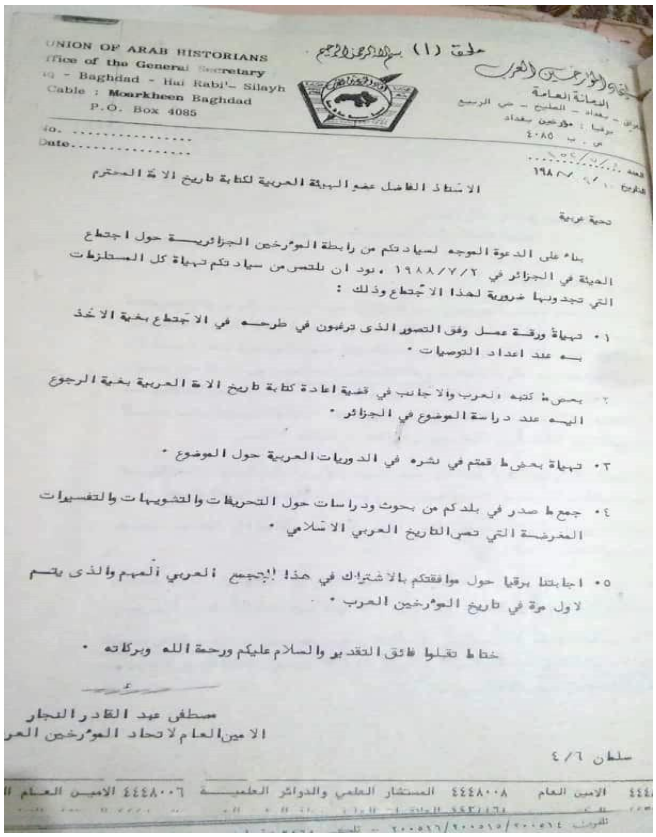

ملحق (١)

UNION OF ARAB HISTORIANS
Office of the General Secretary
Iraq - Baghdad - Hai Rabi'- Silayh
Cable : Mourkheen Baghdad
P.O. Box 4085

No. .....
Date.....

الاستاذ الفاضل عضو الهيئة العربية لكتابة تاريخ الامة المحترم

تحية عربية

بناء على الدعوة الموجه لسيادتكم من رابطة المؤرخين الجزائريـــة حول اجتماع الهيئة في الجزائر في ١٩٨٨/٧/٢ ، نود ان نلخص من سيادتكم تهيأة كل المستلزمات التي تجدونها ضرورية لهذا الاجتماع وذلك :

١. تهيأة ورقـة عمـل وفق التصور الذي ترغبون في طرحـه في الاجتماع بغية الاخذ بـه عند اعداد التوصيات .

٢. بعض ما كتبه العرب والاجانب في قضية اعادة كتابة تاريخ الامة العربية بغية الرجوع اليـه عند دراسة الموضوع في الجزائر .

٣. تهيأة بعض ما قمتم في نشره في الدوريات العربية حول الموضوع .

٤. جمع ما صدر في بلدكم من بحوث ودراسات حول التحريفات والتشويهات والتفسيرات المغرضة التي تمس التاريخ العربي الاسلامي .

٥. اجابتنا برقيا حول موافقتكم بالاشتراك في هذا التجمع العربي المهم والذي يتم لاول مرة في تاريخ المؤرخين العرب .

خطاط تقبلوا فائق التقدير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى عبد القادر النجار
الامين العام لاتحاد المؤرخين العر

سلطان ٤/٦

الامين العام ٤٤٤٨٠٠٨ المستشار العلمي والدوائر العلميـــة ٤٤٤٨٠٠٦ الامين العـام

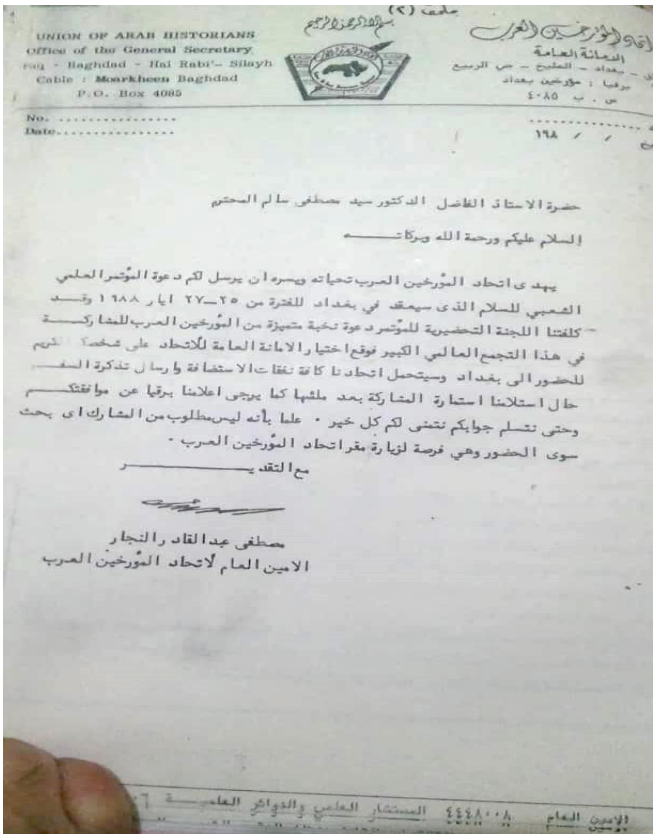

ملحق (٢)

UNION OF ARAB HISTORIANS
Office of the General Secretary
Iraq - Baghdad - Hai Rabi'- Silayh
Cable : Mourkheen Baghdad
P.O. Box 4085

No. .....
Date.....

حضرة الاستاذ الفاضل الدكتور سيد مصطفى سالم المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاتـــــه

يهدى اتحاد المؤرخين العرب تحياته ويسره ان يرسل لكم دعوة المؤتمر العلمي الشعبي للسلام الذى سيعقد في بغداد للفترة من ٢٥ـ٢٧ ايار ١٩٨٨ وقـد كلفتنا اللجنة التحضيرية للمؤتمر دعوة نخبة متميزة من المؤرخين العرب للمشاركـة في هذا التجمع العالمي الكبير فوقع اختيار الامانة العامة للاتحاد على شخصكم الكريم للحضور الى بغداد وسيتحمل اتحادنا كافة نفقات الاستضافة وارسال تذكرة السفـر حال استلامنا استمارة المشاركة بعد ملئها كما يرجى اعلامنا برقيا عن موافقتكـم وحتى تتسلم جوابكم نتمنى لكم كل خير . علما بأنه ليس مطلوب من المشارك اى بحث سوى الحضور وهي فرصة لزيارة بغداد اتحاد المؤرخين العرب .

مع التقديـــــــــر

مصطفى عبد القادر النجار
الامين العام لاتحاد المؤرخين العرب

الامين العام ٤٤٤٨٠٠٨ المستشار العلمي والدوائر العلميـــة ٤٤٤٨٠٠٦ الامين العـام

الملحق (٣) و (٤)

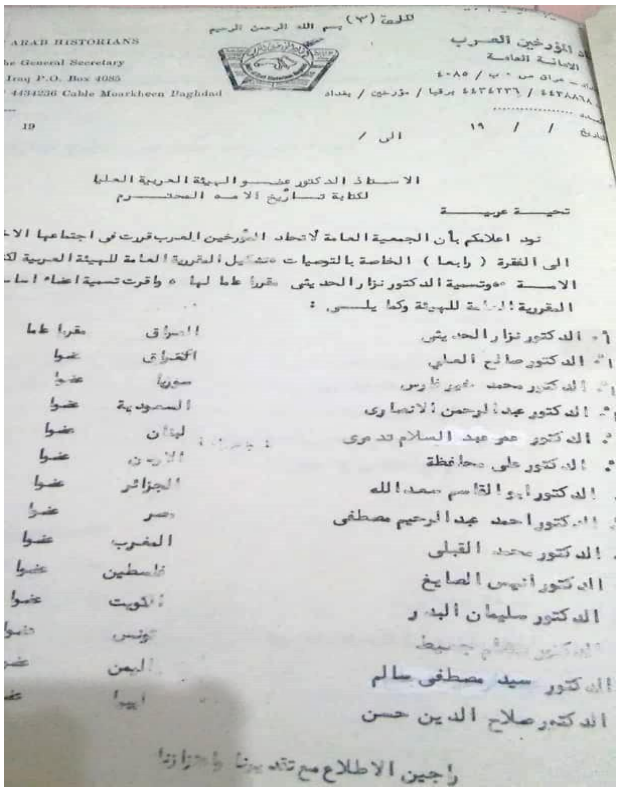

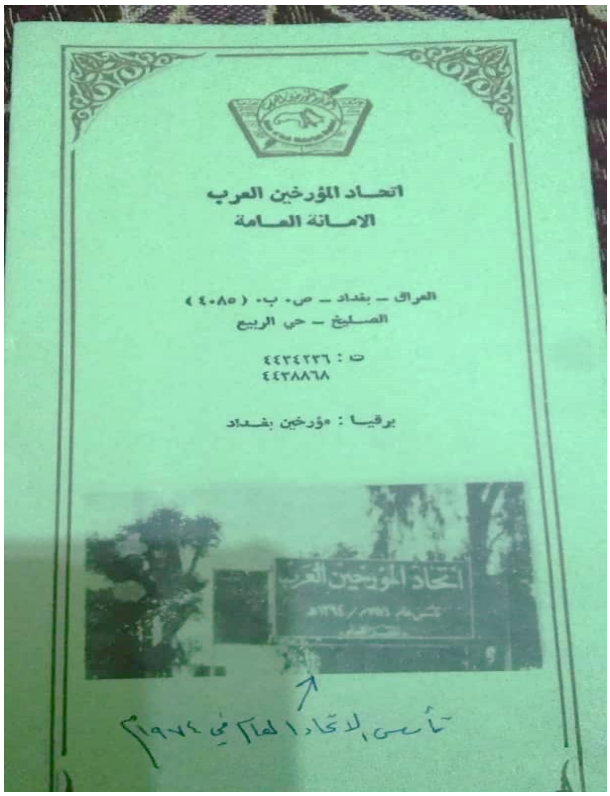

الهوامش

(١)http://Unionarabhistorian.com

(٢) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، بروشور تأسيس الاتحاد، ص١ ، ٢.

(٣) اتحاد المؤرخين العرب، بروشور تأسيس الاتحاد، ص٢ – ٣.

(٤) اتحاد المؤرخين العرب، بروشور تأسيس الاتحاد، ص٢ – ٤.

(٥)http://Unionarabhistorian.com

(٦) اتحاد المؤرخين العرب، بروشور تأسيس الاتحاد، ص٥.

(٧)http://public.alwatanvoice.com. /contentent/print/429190.html

(٨) غربال، محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٥٩م، ص١٤٠٩.

(٩) عكس هذا الدور التوجه القومي للنظام السياسي في العراق، وظل هذا التوجه قائماً حتى انشقاق الاتحاد في بغداد، وتأسيس اتحاد آخر في القاهرة عام ١٩٩٢م، بتأثير من الأوضاع السياسية التي شهدتها الساحة العربية إبان الغزو العراقي للكويت، ولايزال الاتحادان في كل من بغداد والقاهرة يضطلعان بنشاطاتهما في إقامة الفعاليات العلمية التي تعنى بالشأن التاريخي العلمي حتى اليوم، وفق التوجهات الخاصة بكل منهما.

(١٠) الدكتور مصطفى عبدالقادر النجار، مؤرخ وكاتب وأديب ومؤلف عراقي، ولد في البصرة عام ١٩٣٦م، عمل مديراً لمركز دراسات الخليج العربي التابع لجامعة البصرة التي شغل فيها وظيفة عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ كلية الآداب، ثم انتقل إلى الجامعة المستنصرية في بغداد، وتولى منصب أمين عام اتحاد المؤرخين العرب للفترة من

١٩٨٥ – ١٩٩٢م، وله ١٥ كتاباً في تاريخ الخليج والعراق الحديث والمعاصر والعديد من الأبحاث والمشاركات في المؤتمرات العلمية داخل العراق وخارجها (http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2009/11/20/180475.html).

(١١) الثورة، دار الثورة للصحافة والطباعة والنشر، وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، ٥ مارس ١٩٨٥م، ص٨.

(١٢) الثورة، ص٨.

(١٣) أركون، محمد وآخرون: الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٠م، ص١٣٧.

(١٤)http://www.sada-elarab.com

(١٥) أركون: الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ص١٦٧.

(١٦) أركون: الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ص٢٣.

(١٧) أركون: الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ص٣٣.

(١٨) أركون: الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ص١٩٢ – ١٩٣.

(١٩) سعيد، إدوارد: تعقيبات على الاستشراق، ترجمة: صبحي حديدي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٩م، ص١٦١ – ١١٧.

(٢٠) سعيد: تعقيبات على الاستشراق، ترجمة: صبحي حديدي، ص١١٧.

(٢١) أبوخليل، شوقي: أضواء على مواقف المستشرقين، طرابلس، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٩٩م، ص١٠٧، ١٨١، ٢٠٣.

(٢٢) الثورة، ص٨.

(٢٣) هارون، عبدالسلام: تحقيق النصوص ونشرها، القاهرة، مطبعة المدني، ط٧، ١٩٩٨م، ص١، ٩.

(٢٤)www.arabicmagazine.com/ArticleDetails

(٢٥) أبوخليل: أضواء على مواقف المستشرقين، ص١٨١.

(٢٦) بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه فارس و منير بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٨م.

(٢٧) هونكه، سيغرد: شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيظون و كمال دسوقي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٩٣م.

(٢٨) أركون: الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ص١٨٣.

(٢٩) روتر، جرونوت: الاستشراق الألماني – الدراسات العربية والإسلامية بجامعة توبنغن، ترجمة: كمال رضوان، بيروت، دار صادر، ١٩٧٤م، ص٤٧.

(٣٠) الثورة، ص٨.

(٣١) الثورة، ص٨.

(٣٢) الثورة، ص٨.

(٣٣) دولة قطَر: المجلس القومي للثقافة، شعبة الندوات والمؤتمرات، ندوة عربية موسعة حول: نحو رؤية للتاريخ العربي، ١٩٧٧م، ص٣.

(٣٤) المحافظة، علي: الحركات الفكرية في عصر النهضة، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٧٨م، ص١١٥.

(٣٥) أنطونيوس، جورج: يقظة العرب، ترجمة: ناصر الدين الأسد، بيروت، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٨٧م، ص١٤٩، ١٦٦.

(٣٦) أنطونيوس: يقظة العرب، ترجمة: ناصر الدين الأسد، ص١٦٨.

(٣٧) الثورة، ص٨.

(٣٨) الثورة، ص٨.

(٣٩) الثورة، ص٨.

(٤٠) الثورة، ص٨.

(٤١) الثورة، ص٨.

(٤٢) دولة قطر، ص١ – ٥.

(٤٣) دولة قطر، ص٤.

(٤٤) الأهرام، مؤسسة الأهرام للصحافة والطباعة والنشر، وزارة الإعلام، جمهورية مصر العربية، ٨ ديسمبر ١٩٨٨م، ص٧.

(٤٥) الأهرام، ص٧.

(٤٦) الأهرام، ص٧.

(٤٧) الأهرام، ص٧.

(٤٨) الأهرام، ص٧.

(٤٩) الأهرام، ص٧.

(٥٠) الأهرام، ص٧.

(٥١) المحافظة: التيارات الفكرية العربية، ص١٣٨.

(٥٢) الأهرام، ص٧.

(٥٣) الأهرام، ص٧.

(٥٤) الأهرام، ص٧.

(٥٥) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بيان تشكيل الهيئة العربية العليا لكتابة تاريخ الأمة العربية، ٢٧ ديسمبر ١٩٨٧م، ٢يناير ١٩٨٨م.

(٥٦) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، بيان تشكيل الهيئة العربية العليا لكتابة تاريخ الأمة العربية، ٢٧ ديسمبر، ١٩٨٧م، ٢ يناير ١٩٨٨م.

(٥٧) اتحاد المؤرخين العرب، بيان تشكيل الهيئة العربية العليا، ٢٧ ديسمبر ١٩٨٧م، ٢يناير ١٩٨٨م.

(٥٨) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، خطاب الأمين العام للاتحاد إلى الدكتور سيد مصطفى سالم عضو الهيئة العربية العليا لكتابة تاريخ الأمة العربية، ٥ مارس ١٩٨٨م.

(٥٩) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، الندوة القومية المنعقدة في بغداد خلال الفترة ١٥ – ١٧ ديسمبر ١٩٨٧م، بعنوان: نحو مدرسة عربية لفهم التاريخ وكتابته، ص٣ – ٤.

(٦٠) اتحاد المؤرخين العرب، الندوة القومية المنعقدة في بغداد، ص٣ – ٤. وتعد مسألة تطور الوعي التاريخي أو الوعي بمفهوم تاريخ التأريخ من المسائل المهمة والأساسية التي أكد عليها العديد من المؤرخين العرب، ليكتسب الدارس للتاريخ مهارات الغوص في أعماق النص التاريخي، وخلق حوار عقلاني معه، واستنطاقه وتحليل مضامينه، ليتمكن في الخلاصة من مقاربة الحقيقة التاريخية، واستخلاص الأحكام العامة التي في ضوئها يمكن تفسير حزمة من الوقائع والظواهر التاريخية المشابهة أو المتقاربة، بحسبانها منتج بشري، يتجاوز في أحايين كثيرة الزمن والمكان، وممن أشاروا إلى هذه المسألة بتوسع: المؤرخ اللبناني وجيه كوثراني في كتابة " تاريخ التأريخ"، الصادر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط ٢، ٢٠١٣م.

(٦١) اتحاد المؤرخين العرب، الندوة القومية المنعقدة في بغداد، ص٣ – ٤.

(٦٢) الكيالي، عبدالوهاب وآخرون: موسوعة السياسة،ج ٣، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٣م، ص٣٨٣ – ٣٨٤، وانظر : http://www.net/archives/72577

(٦٣) اتحاد المؤرخين العرب، الندوة القومية المنعقدة في بغداد، ص ٣ – ٤.

(٦٤) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، المنهاج المقترح لاجتماع المقررية العامة لكتابة تاريخ الأمة العربية، ١ ديسمبر ١٩٨٨م.

(٦٥) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، ورقة عمل مقدمة من المقررية العامة للهيئة العربية للاجتماع الموسع الذي يعقد في بغداد في ديسمبر ١٩٨٨م، ص٣ – ٥.

(٦٦) اتحاد المؤرخين العرب، ورقة عمل مقدمة من المقررية العامة للهيئة العربية للاجتماع الموسع الذي يعقد في بغداد في ديسمبر ١٩٨٨م، ص٣.

(٦٧) منهاج الدورة الجديدة للجمعية العامة للاتحاد المنعقدة في بغداد في الفترة ١ – ٢ديسمبر ١٩٨٨م.

(٦٨) دولة قطر: لجنة تدوين تاريخ قطر، مؤتمر الدراسات التاريخية لشرقي الجزيرة العربية، الدوحة، ٢١ – ٢٧ مارس ١٩٧٧م، ص١ – ٢.

(٦٩) الجماهيرية العربية الليبية، جامعة قاريونس، بنغازي، القرارات والتوصيات التي اتخذها مؤتمر تاريخ الأمة العربية ٨ – ١٢ أبريل ١٩٧٩م، ص ١ – ٢.

(٧٠) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، خطاب الأمين العام للاتحاد إلى الدكتور سيد مصطفى سالم عضو الهيئة العربية، انظر الملحق رقم ١ .

(٧١) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، خطاب الأمين العام للاتحاد إلى الدكتور سيد مصطفى سالم عضو الهيئة العربية، انظر الملحق رقم ٢.

(٧٢) اللجنة التحضيرية العليا للمؤتمر العالمي الشعبي للسلام ٢٥ – ٢٧ مايو ١٩٨٨م، بغداد.

(٧٣) اللجنة التحضيرية العليا للمؤتمر العالمي للسلام ٢٥ – ٢٧ مايو ١٩٨٨م، بغداد.

(٧٤) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، منهاج اجتماع الدورة الجديدة للجمعية العامة للاتحاد المنعقدة في بغداد، في الفترة ١ – ٢ ديسمبر ١٩٨٨م.

(٧٥) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، هيكل تقسيم تاريخ العرب والإسلام إلى ومجلدات، ص١ – ٢.

(٧٦) اتحاد المؤرخين العرب، هيكل تقسيم تاريخ العرب والإسلام، ص١ – ٢.

(٧٧) اتحاد المؤرخين العرب، هيكل تقسيم تاريخ العرب والإسلام، ص١ – ٢.

(٧٨) اتحاد المؤرخين العرب، هيكل تقسيم تاريخ العرب والإسلام، ص٢.

(٧٩) المجلس القومي للثقافة العربية، المركز العربي للدراسات التاريخية، بغداد، تصور لكتابة تاريخ مختصر للأمة العربية، ص١ – ٣.

(٨٠) المجلس القومي للثقافة العربية، المركز العربي للدراسات التاريخية، ص١ – ٣.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: مجموعة وثائق وتقارير اجتماعات وندوات اتحاد المؤرخين العرب، حصل عليها الباحث من مكتبة الأستاذ الدكتور سيد مصطفى سالم أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة صنعاء قبل وفاته:

(١) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، بروشور تأسيس الاتحاد.

(٢) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، منهاج اجتماع الدورة الجديدة للجمعية العامة للاتحاد في بغداد في الفترة ١ – ٢ ديسمبر ١٩٨٨م.

(٣) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، بيان تشكيل الهيئة العربية العليا لكتابة تاريخ الأمة العربية ٢٧ ديسمبر ١٩٨٧، ٢ يناير ١٩٨٨م.

(٤) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، خطاب الأمين العام للاتحاد إلى الدكتور سيد مصطفى سالم عضو الهيئة العربية العليا لكتابة تاريخ الأمة العربية، ٥ مارس ١٩٨٨م.

(٥) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، الندوة القومية المنعقدة خلال الفترة ١٥ – ١٧ ديسمبر ١٩٨٧م في بغداد بعنوان: نحو مدرسة عربية لفهم التاريخ وكتابته.

(٦) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، المنهاج المقترح لاجتماع المقررية العامة لكتابة تاريخ الأمة العربية، ١ ديسمبر ١٩٨٨م.

(٧) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، ورقة عمل مقدمة من المقررية العامة للهيئة العربية الموسع المنعقد في بغداد في ديسمبر ١٩٨٨م.

(٨) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، منهاج الدورة الجديدة للجمعية العامة للاتحاد المنعقدة في بغداد في الفترة ١ – ٢ ديسمبر ١٩٨٨م.

(٩) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، خطاب الأمين العام للاتحاد إلى الدكتور سيد مصطفى سالم عضو الهيئة العربية العليا.

(١١) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، هيكل تقسيم تاريخ العرب والإسلام إلى حلقات ومجلدات.

(١٢) الجماهيرية العربية الليبية، جامعة قاريونس، بنغازي، القرارات والتوصيات التي اتخذها مؤتمر تاريخ الأمة العربية ٨ – ١٢ أبريل ١٩٧٩م.

(١٣) دولة قطر، لجنة تدوين تاريخ قطر، مؤتمر الدراسات التاريخية لشرقي الجزيرة العربية، الدوحة، ٢١ –٢٧ مارس ١٩٧٧م.

(١٤) دولة قطر، المجلس القومي للثقافة العربية، شعبة الندوات والمؤتمرات، ندوة عربية موسعة حول نحو رؤية للتاريخ العربي، ١٩٧٧م.
(١٥) اللجنة التحضيرية العليا للمؤتمر العالمي الشعبي للسلام ٢٥ – ٢٧ مايو ١٩٨٨م، بغداد.
(١٦) المجلس القومي للثقافة العربية، المركز العربي للدراسات التاريخية، بغداد، تصور لكتابة تاريخ مختصر للأمة العربية.

ثانياً: الكتب العربية:

(١) أبوخليل، شوقي: أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٩٩م.
(٢) أركون، محمد وآخرون: الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٠م.
(٣) انطونيوس، جورج: يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد، بيروت، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٨٧م.
(٤) بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه فارس ومنير بعلبكي: بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٨م.
(٥) روتر، جرونوت: الاستشراق الألماني – الدراسات العربية والإسلامية بجامعة توبنغن، ترجمة: كمال رضوان، بيروت، دار صادر، ١٩٧٤م.
(٦) سعيد، ادوارد: تعقيبات على الاستشراق، ترجمة: صبحي حديدي، بيروت، المؤسسة العربية، ط١، ١٩٩٩م.
(٧) غربال، محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٥٩م.
(٨) كوثراني، وجيه: تاريخ التأريخ، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط٢، ٢٠١٣م.
(٩) الكيالي، عبدالوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج٣، بيروت، المؤسسة العربية، ط١، ١٩٨٣م.
(١٠) المحافظة، علي: الحركات الفكرية في عصر النهضة، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م.
(١١) هارون، عبدالسلام: تحقيق النصوص ونشرها، القاهرة، مطبعة المدني، ط٧، ١٩٩٨م.
(١٢) هونكه، سيغريد: شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيظون و كمال دسوقي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٩٣م.

ثالثاً: الصحف:

(١) الثورة، دار الثورة للصحافة والطباعة والنشر، وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، ٥ – ٣ – ١٩٨٥م.
(٢) الأهرام، مؤسسة الأهرام للصحافة والطباعة والنشر، وزارة الإعلام، جمهورية مصر العربية، ٨ – ١٢ – ١٩٨٨م.

رابعاً: مواقع الانترنت:

(١) https://www.arabicmagazine.com/ArticleDetails
(٢) hpps:www.net/archives/72577
(٣) https://www.sada-elarab.com
(٤) http://Unionarabhistorian.com
(٥) http://public.alwatanvice.com/contentent/print/429190.html
(٦) puplic.alwatanvoice.com/articles/2009/11/20/180475.html